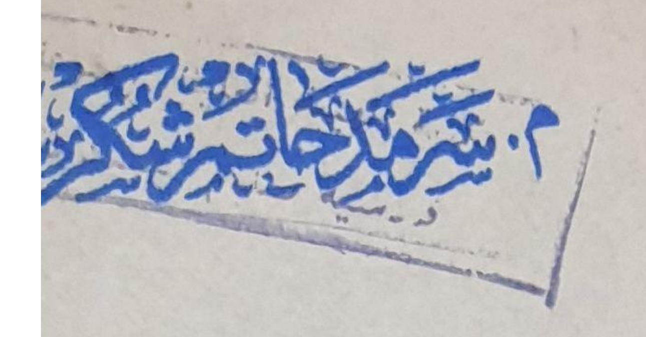


الجمهورية العراقية
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
إحياء التراث الاسلامي
(٦٤)

رسالة
في ما ورد في الثلج والجمد والبرد

بخط جامعها الفقير الى الله العلي

محمد بن قاسم بن محمد
العبدلي الموصلي

في سنة ١١٥٥
غرة جمادي
الاولى

تحقيق

هشام احمد الطالب

الجمهورية العراقية
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
إحياء التراث الاسلامي
(٦٤)

« رســالة في ما ورد في الثلج والجمد والبَرد »

بخط جـامعها الفقير الى اللــه العلي

محمد بن قاسم بن محمد

العبدلـي الموصـلي

في سنة ١١٥٥
غرة جمادي
الاولى

تحقيق

هشام أحمد الطالب

مطبعة الارشاد ـ بغداد
١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

ان التراث العربي والاسلامي هو عنوان مجد الامة ومرأة النضج الفكري والعقلي لفقهائنا وادبائنا وعلمائنا الذين اغنوا الثقافـة الانسانية بسيل وافر من عيون الحكمة والأدب والفقه ان هذا التراث النفيس وهو وديعة غالية وأمانة مقدسة عند الاجيال .

وقـد تميزت بغـداد بالخزانات والمكتبات الواسعة التي احتضنت مجموعات قيمة من هذا التراث ومخطوطات نادرة في شتى أنواع المعارف .

وفي عهـد الثورة المباركة (ثورة ١٧ ـ ٣٠ تمـوز) بقيادة السيد الرئيس المناضل صدام حسين استنفرت الطاقات العلمية والمادية لاستحضار ما انتجه عقول اسلافنا وتعميم فوائده لكل المعنيين بتجديد صلة هذا الجيل بالماضي الناصع وبناء المجتمع الجديد على أسس راسخة من الاصالة .

وفي سبيل ذلك هيأت وزارة الاوقاف والشؤون الدينية بتوجيه من السيد الرئيس القائد المستلزمات المادية والعلمية لتحقيق هذه المخطوطات واحيائها وطبعها ونشرها .

وان هذا الكتاب الذي نقدمه للقراء مثال من بين الامثلة ونموذج من بين النماذج نرجو من الله سبحانه ان يتقبل مسعانا لخدمة تراث أمتنا المجيدة وديننا الحنيف والله ولي التوفيق .

لجنة احياء التراث الاسلامي

تقـــديم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد ، فعند تدريسي للعلوم وبخاصة الحياتية منها كنت أشعر بفقر في معلوماتنـا الاصيلة ، وباعتمادنا كليا على المترجم منها الى العربية عن اللغـات الاجنبية وبخاصة الاوربية ، وبعجز في تقدير ما اتسمت بـه امتنا العـربية في هذا المضمار •

ثم كان ان قمت مع نخبة من الزملاء بتأسيس جمعية تهتم بالتـراث العربي والاسلامي كان من ابرز مهامها بعث روائعه من جديد وتعريف الجيل

وجمهرة المهتمين بملامحه الاصيلة وباسهاماته الكبيرة في العطاء العالمي حتى في احلك الظروف •

ولعل من حسن الصدف أن توفرت لديّ المجلدات الكاملة لفهارس مخطوطات المكتبة العامة المركزية للاوقاف في الموصل التي قام باعـدادها الاخ السيد سالم عبدالرزاق احمد مدير المكتبة ، فتمكنت بوسـاطتها مـن التعرف على ما حوته من كنوز •

وعندما كلفتني وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ـ لجنة دراسة ونشر المخطوطات ـ بتحقيق هذه الرسالة وجدتها بانها تمثل البداية لحركة فكرية وعلمية وادبية مباركة عمّت المنطقة بعد سبات وانقطاع طويل ، وان كاتبها الشيخ العبدلي كان من ابرز اعلامها وبخاصة في حقل الطب ، كما انها في أسلوبها تنم عن تفكير علمي ومحاكمات عقلية ومنطقية قد لا تختلف كثيرا عما هو سائد الآن في الاوساط العلميـة وبانهـا ذات قيمـة تاريخيـة كبيرة

وبخاصة بالنسبة لأولئك المهتمين بتطور العلـوم ٠

ترددت كثيرا ٠٠٠ الا ان العون الكبير الذي قدمه لي مدير المكتبـة والعاملين فيها ورهط كريم من الفضلاء الاخرين شجعني كثيرا على القيـام بهذه المهمة ، فاليهم جميعا شكري وتقديري راجيا من العلي القديـر ان يوفق الجميع لمـا فيه الخير انه نعم المولى ونعم النصير ٠

هشام احمد الطالب

الموصل ٢ رجب ١٤٠٢
٢٦ نيسان ١٩٨٢

الحاج محمد العَبْدَلِي

١٠٨٠هـ/١٦٦٩م - ١١٦٤هـ/١٧٥٠م

حياته(١) :

هو محمد بن قاسم بن الشيخ محمد بن الشيخ موسى العبدلي الموصلي مولداً ثم البغدادي اصلاً ، والعَبْدَلي نسبة الى العبدالله احد بطون عنزة في العراق .

ولد سنة (١٠٨٠هـ/١٦٦٩م)(٢) . قرأ القرآن وجوّده على اهالي بغداد وعلمائها ومجوديها ومحدثيها ثم توجه الى دمشق فاجتمع بابي المواهب محمد المكي بن عبدالباقي الحنبلي الاثري الازهري(٣) سنة (١١١٣هـ /

---

(١) سلك الدرر لمحمد خليل المرادي ج٣ ص١٢٤ .
العلم السامي لمحمد رؤوف الغلامي ، ص ، ق ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩٠ ، ١٤ .
منهل الاولياء لمحمد امين بن خيرالله الخطيب العمري ج١ : ٢٦٧ - ٢٦٩ .
تاريخ الموصل - القس سليمان الصائغ ج٢ : ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧٠ .
الموصل في العهد العثماني - فترة الحكم المحلي - لعماد عبدالسلام (ص٣٩٨) .
اجازة أبي المواهب محمد المكي بن عبدالباقي الحنبلي الاثري الازهري .
اجازة منصور المنوفي .
الروض النضر - عصام عثمان العمري ج٢ : ص٣٦-٤٨ .
شمامة العنبر - محمد الغلامي ، ص٢٨٠ .

(٢) سلك الدرر ج٣/١٢٤ .

(٣) ابو المواهب ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م - ١١٣٦هـ/١٧١٤م ، محمد بن

(١٧٠١م) ، فحضر دروساً في الحديث دراية ورواية ، ودروس الشاطبية للشيخ ابي الخير شمس الدين محمد بن محمد الجزري[٤] فالتمس من ابي المواهب الاجازة » فأجازه بالكتابين المذكورين وبغيرها من الكتب وبجميع ما يجوز له روايته وبجميع ما تضمنه ثبت والده من [مسلسل ومنظوم ومنثور][٥] وبعد اجتماعه باكابر علماء دمشق واخذه عنهم واجازتهم له سافر الى مصر واجتمع بالشيخ منصور المنوفي[٦] في الجامع الازهر وحضر عنده دروسا في شرح مختصر المعاني للعلامه سعدالدين التفتازاني[٧] وبعض دروس شرح المنهج لشيخ الاسلام زكريا

عبدالباقي الحنبلي البعلي الدمشقي ، مفتى الحنابلة بدمشق · مولده ووفاته بها · زار مصر (١٠٧٤هـ) اصله من بعلبك ، له (ثبت) في اسماء مشايخة وتراجمهم ، ورسائل في تفسير بعض الايات و (كتابه) على صحيح البخاري ·

الاعلام ج٧ ، الجبرتي ج١ : ٧٢ والمرادي ج١ : ٦٧-٦٩ ·

(٤) ابن الجزري (٧٥١هـ/١٣٥٠م - ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، ابو الخير ، شمس الدين ، العمري الدمشقي ، ثم الشيرازي الشافعي · شيخ الاقراء في زمانه من حفاظ الحديث ولد ونشأ في دمشق · دخل مصر مرارا ، ثم دخل بلاد الروم ، سافر مع تيمورلنك الى ما وراء النهر · ثم رحل الى شيراز فولي قضاءها ومات فيها · نسبته الى (جزيرة ابن عمر) له عدة كتب وبخاصة في القراءآت · الاعلام ٧:٢٧٤ ·

(٥) اجازة ابي المواهب ·

(٦) منصور بن علي بن زين العابدين المنوفي البصير الشافعي ، فقيه ، (١١٣٥هـ/١٧٢٢م) ·

محدث ، ناظم ، شارك في العلوم العقلية والنقلية، توفي سنة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل للسيدسالم عبدالرزاق احمد ج٣ : ١٦٢ الحاشية ·

(٧) السعد التفتازاني (٧١٢هـ/١٣١٢م - ٧٩٣هـ/١٣٩٠م) مسعود بن

الانصـاري[٨] وطلب منه الاجازه فأجازه بالكتـابين المذكـودين ومـا يجوز عنه روايته وقد اشترط عليه (ان لا يترك الافادة والاستفادة ما استطاع وان يراجع في جوابه عن الحادثة المنقول ولا يعول على ماتقضيه العقول وبشرط

عمر بن عبدالله التفتازاني ، سعدالدين : من أئمة العربية والبيـان والمنطق · ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) واقام بسرخس ، وابعده تيمورلنك الى سمرقند فتوفي فيها ، ودفن في سرخس · مـن كتبـه (تهذيب المنطق ـ ط) و (المطول ـ ط) في البلاغة و (المختصر ـ ط) اختصر به شرح تلخيص المفتاح و (شرح العقائد النسفية ـ ط) و (شرح الشمسية ـ ط) منطق و (شرح الاربعين النووية ـ ط) ·· وغيرها ·

ترجمته في بغية الوعاة ٣٩١ ، ومفتاح السعادة ١ : ١٦٥ الدرر الكامنة ٤ : ٣٥٠ وآداب اللغة ٣ : ٢٣٥ المكتبة الازهرية ٢ : ٢١ دائرة المعارف الاسلامية ٥ : ٣٣٩ فهرس المؤلفين ٢٩٨ ، ٢٩٩ نشـرة دار الكتب ١ : ٨ التيمورية ٣ : ١٣٤ الاعلام ٨ : ١١٣ ·

(٨) زكريا الانصاري ، (٨٢٣هـ/١٤٢٠م-٩٢٦هـ/١٥٢٠م) هـو زكريـا بن محمد بن احمد بن زكريا الانصاري السنبكي المصري الشـافعي ، ابو يحيى : شيخ الاسلام · قاض ، مفسر من حفاظ الحديث · ولد في سنبكه (بشرفية مصر) وتعلم في القاهرة وكف بصره سنة ٩٠٦هـ · نشأ فقيرا معدما ، وقيل كان يجوع في الجامع فيخرج في الليل يلتقط قشـور البطيخ ، فيغسـلها ويأكلها · ولما ظهر فضـله تتـابعت اليه الهديا والعطايا ، فجمع نفائس الكتب وأفاد القارئين عليه علمـا ومالا · وولاه السلطان قايتباي الجركسي (٨٢٦-٩٠١) قضاء القضاة فلم يقبله الا بعد مراجعة والحاح ، ولما ولي رأى من السلطان عـدولا عن الحق في بعض اعماله ، فكتب اليه يزجره عن الظلم فعزله السلطان فعاد الى اشتغاله بالعلم الى ان توفي · له تصانيف كثيرة في التفسـير والمنطق والحديث والنحو والتجويد والقراءآت والفقه واللغـة وفي غير ذلـك ·

الاعلام ٣ : ٨٠ الكواكب السائرة ١ : ١٩٦ ومعجم المطبوعـات ١ : ٤٨٣ والنور السافر ١٢٠ وخطط مبارك ١٢ : ٦٢ ·

تأمّل الهمّة في طلب العلم والصبر على قلة ذات اليد .

ان يلزم نفسه تقواهـا ولا تتبع غيها وهواها)[٩] ومن ثم اجازه الشيخ عبد الجليل الحنبلي[١٠] بسائر الدروس التي حضرها عنده وبكل مـا يجـوز لـه وعنه روايته[١١] ، كما اجـازه الشـيخ محمد بن خليل العجلـوني الجعفري الشافعي[١٢] سنة (١١١٣هـ/١٧٠١م) وقد اذن له (ان يسـند اليه ويروي عنه كل ما يجوز له روايته في اي وقت شاء وكيفما شاء لأهليته لذلك[١٣] ، زار حلب والتقى بعلمائها وشيوخهـا كأبن النحاس[١٤]

---

(٩) اجازه المنوفي ٠

(١٠) عبدالجليل ابن ابي المواهب بن عبدالباقي الحنبلي الدمشقي ، ولـد بدمشق (١٠٧٩هـ/١٦٦٨م) ، عالم ، شـاعر ، له مؤلفات في النحـو والصرف والبلاغة ، كان مدرسا في الجامع الاموي، توفي سنة ١١١٩هـ /١٧٠٧م سلك الدرر ج٢ : ٢٣٤ـ٢٣٨ ٠

(١١) اجازه عبدالجليل الحنبلي ٠

(١٢) محمد بن خليل العجلوني الشافعي الدمشقي فقيه ، فرضي ولد سنة ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م وتوفي سنة ١١٤٨هـ/١٧٢٥م ٠ فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل للسيد سالم عبدالرزاق احمد ج٣ : ١٦٢ الحاشية ٠

(١٣) اجازه محمد بن خليل العجلوني الجعفري الشافعي ٠

(١٤) هو فتح‌الله بن عبدالله ، الشهير بأبن النحاس ، شاعر رقيق من اهل حلب ، قام برحلة طويلة فزار دمشق والقاهرة والحجاز واسـتقر في المدينة ولبس زي الفقراء من الدراويش ، وتوفي بها سنة (١٠٥٩هـ /١٦٤٩م) ٠ وكان ابي النفس فيـه شيء من العجب ، أشهر شـعره حائيته والعينية التى مطلعها « رأى اللوم في كـل الجهات فراعـه » له ديوان شعر مطبوع ٠

ترجمته في خلاصه الاثر ٣ : ٢٥٨ ق ونزهة الجليس ١ : ٣٢١ وسلافة العصر ٢٧١ ، وهدية العارفين ١ : ٨١٥ وايضاح المكنونـة ١ : ٣٠٠ و الاعلام ٥ : ٣٣٣ ونفحة الـريحانه ٢ : ٥٠٧ و اعـلام النبـلاء ٠

وابن فروخ (١٥) واخذ عن العلماء الذين التقى بهم الشيء الكثير • كما نقل العديد من الكتب والرسائل في شتى مناحي المعرفة (١٦) ، وفي خزائن مكتبة الحجيات (*) المحفوظة في مكتبة الاوقاف المركزية في الموصل معظم

(١٥) ابن فروخ ، هو محمد بن فروخ : امير من الشجعان الكرماء ، مولده ووفاته في نابلس بفلسطين ، وولي امارة الحج الشامي بعد ابيه ثماني عشرة سنة وتناقل الناس اخبار شجاعته وهابته اعراب البادية حتى ضرب ببسالته المثل وامتدحه ابن النحاس بحائيته المشهورة ومدحه الامير المنجكي بقصيدتين • توفي (١٠٤٨هـ/١٦٣٨م) • ترجمته في : الاعلام ٧ : ٢١٩ وخلاصة الاثر ٤ : ١٠٨ •

(*) مكتبة الحجيات :

اوقف معظم مخطوطاتها الشيخ عبدالله العبدلي على اولاده احمد ومحمود وحامد وعبدالله العبدلي هذا هو ابن الشيخ احمد ابن الشيخ محمد بن قاسم العبدلي ، من علماء النصف الاول من القرن الثالث الهجري ، حصل على اجازتين عالميتين في العلوم العقلية و النقلية من الشيخ يوسف رمضان الموصلي في ٢٧ ربيع الاخر ١٢٢١ (١٤ تموز ١٨٠٦) وكانت بعض مخطوطاتها تعود الى جده الشيخ محمد العبدلي •

ومدرسة الحجيات هذه انشأتها الحاجة عادلة خاتون والحاجة فتحية خاتون بنتا عبدالفتاح باشا بن اسماعيل باشا الجليلي (تولى حكم الموصل سنة ١١٨٣هـ وألحقت به ولاية طرابلس الشام سنة ١١٨٣ وعين اميرا للحج سنة ١١٨٥هـ وتوفي سنة ١١٨٥هـ في القدم جنوب دمشق) ثم اوقفتا عليها املاكا بموجب وقفية مؤرخة سنة ١٢٦٧هـ وقبراهما رحمهما الله في غرفة خاصة بالمدرسة • نقلت مكتبتها الى مكتبة الاوقاف العامة بالموصل • ونشرت وزارة الاوقاف فهرس مخطوطاتها من تأليف السيد سالم عبدالرزاق احمد •
(فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة بالموصل ج٣ : ص٦-٧ ، مطبعة الاوقاف بغداد ١٩٧٦ ، مخطوطات الموصل للدكتور داؤد الجلبي (ص١٠٠-١١٩) ، مدارس الموصل في العهد العثماني للسيد سعيد

تلك الكتب التي وردت في اجازاته والتي قام بنقلها اثناء سفراته العديدة اما بخطه أو بخطوط الاخرين (١٧) .

لا نعلم اي شيء عن المستوى الثقافي لاسرته قبل ميلاده الا انها على ما يبدو من اجازاته كانت ذات اتجاه ديني وانه اول فرد فيها له هذا الاتجاه العلمي ثم تبعه ابنه احمد واحفاده الذين استنسخوا العديد من الكتب في شتى المعارف (١٨) وان كانوا لم يبلغوا ما بلغ ، وقد ذكر المرحوم الدكتور داؤد الجلبي (١٩) ان افراد عائلته لايزالون يسكنون حي القنطرة في الموصل

الديوهچي ، سومر (المجلد ١٨ ص٩٥) .

(١٦) سلك الدرر ج٤ ، العلم السامي ص٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ .
منهل الاولياء ج١ : ٢٦٧ ـ ٢٦٩ ، تاريخ الموصل ج٢ : ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، الموصل في العهد العثماني .
الروض النضر ٢ : ٣٦ـ٤٨ ، شمامة العنبر ص٢٨٠ .

(١٧) فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل للسيد سالم عبدالرزاق احمد ج٣ : ٦ـ٧ .

(١٨) المصدر السابق .

(١٩) الدكتور داؤد الجلبي : ينتمي الى عائلة موصلية عريقة في ممارسة الطب ، وهو ابن سليم بن احمد بن محمد الجلبي الذى كان مسيحيا فأسلم وتسمى بمحمد . ولد داؤد الجلبي في الموصل في ١٦ كانون الاول ١٨٧٩ وتوفي فيها في ٢٨ أيار ١٩٦٠ . درس في المدرسة الدومنيكية والمدرسة الاعدادية الملكية ثم قصد استانبول (١٨٩٩) ودرس الطب في المدرسة الطبية العسكرية وتخرج سنة (١٩٠٩) . عمل طبيبا في الجيش التركي والجيش العراقي وقام بتدريس التاريخ والجغرافية وعلم الحيوان . له عدة مؤلفات ومقالات وبحوث نشر معظمها في مجلة لغة العرب والمقتطف ومجلات المجامع العلمية في دمشق وبغداد ومجلة غرفة تجارة بغداد .

ويشتغلون بالجمالة[٢٠] ، ولعل هذه المهنة نفسها كانت مهنة آبائه واجداده، بل لعله بفضلها تمكن من السفر عدة مرات باحثا منقبا عن المعرفة والحكمة ، ولايزال احفاده يسكنون الموصل ٠

لم يشغل منصبا حكوميا - على ما نعلم - الا انه بعد المعركة الهائلة التي اصطدم فيها الجيشان : الايراني بقيادة نادر خان (نادر شاه فيما بعد)[٢١] والعثماني بقيادة طوبال عثمان باشا بالقرب من نهر العظيم ، في ٦ صفر ١١٤٦هـ (١٩/٧/١٧٣٣) والتي انجلت عن هزيمه نادر خان

عين عضوا في مجلس الاعيان (ك١ ١٩٣٧ - ت١ ١٩٤١) ثم أنتخب نائبا عن الموصل في تشرين الاول ١٩٤٢ ، لكنه استقال فورا٠
أختير عضوا بالمجمع العلمي العربي في الشام (ايار ١٩٤٢) وعضوا مراسلا بمجمع اللغة العربية في مصر (كانون الاول ١٩٤٦) وعضوا مراسلا في المجمع العلمي العراقي ٠
وقد انشئت ، عملا بوصيته ، مكتبة عامة في الموصل تضم كتبه ومخطوطاته أفتتحت في حزيران ١٩٦٨ وهي تضم (٤٥٠٠) كتابا (٣٠٠) منها مخطوطا ٠ وقد نقلت أخيرا الى مكتبه الاوقاف العامة بالموصل ٠

كان داؤد الجلبي عالما واسع الافاق دوءوبا على العمل ، حريصا على تنظيم وقته ، شملت بحوثه وكتاباته مواضيع متعددة ٠

(٢٠) والعلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي - تأليف محمد رؤوف الغلامي ، الموصل (١٣٦١هـ/١٩٤٢م) ص ٠ ق ٠

(٢١) نادر شاه : (١٦٨٨-١٧٤٧) ولد في مشهد وتوفي في فتحباد ، دخل في خدمة الشاه وترقى في المناصب العسكرية وأعلن نفسه شاها لفارس (١٧٣٦-١٧٤٧) ، عند وفاة الشاه عباس اخر شاه في هذه الاسرة ٠ أشتهر بانتصاراته على الافغانيين والترك وباستيلائه على دلهي ونهبه لكنوز اباطرة المغول الا ان الخوف والجشع دفعاه اخريات حكمه الى القسوة والاستبداد ٠ (الموسوعة العربية الميسرة - ص١٨١٤) ٠

وفك الحصار عن بغداد ، ارسل القائد التركي الجرحى – وكانوا عدة آلاف – الى الموصل فاهتم الحاج حسين باشا الجليلي[٢٣] والي الموصل آنذاك

---

(٢٢) الحاج حسين باشا الجلبي : هو ابن اسماعيل باشا بن عبدالجليل . ولد في الموصل سنة (١١٠٨هـ/١٦٩٦م) وحج سنة ١١٣٢ وتوفي يوم الثلاثاء ١٩ ذي القعدة ١١٧١هـ (٢٥/٧/١٧٥٨م) (١١٦٩هـ/١٧٥٥م) في الموصل والشهير الان بجامع الباشا .

وجه اليه منصب ولاية الموصل سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م وهو ثاني وال من الاسرة الجليلية يتولى الحكم في الموصل ، وكان والده اسماعيل باشا اول من تولى الحكم فيها سنة ١١٣٩هـ بناء على ما قدمه من مساعدات الى الجيش العثماني في حربه مع اشرف خان الافغاني في ايران ، ولما اتصف به من القابليات الكثيرة . اشترك الحاج حسين باشا في الحرب التي كانت دائرة بين العثمانيين والشاه طهماسب في ايران والتي انتصرت فيها الجيوش العثمانية بقيادة احمد باشا بن حسن باشا واحتلت مدينة همدان .

اعيد الى منصب ولاية الموصل في سنة (١١٤٥هـ/١٧٣٣م) . وفي اواخر السنة المذكورة ارسل نادر خان بعد أن احاطت قواته بغداد من جميع الجهات قوة تقدر بثمانية الاف مقاتل بقيادة نركزخان الى الموصل اشتبك معها الحاج حسين وفرسان المدينة صدت على اعقابها وقتل قائدها .

وعند قدوم عبدالله باشا قائد الجيش المصري والقائد العام لقوات الشرق العثمانية لقتال نادر خان قدّم له الحاج حسين الذخائر والمهمات ، فقلده عبدالله باشا رتبة الوزارة والبسه خلعتها التي كان السلطان قد انعم بهما عليه .

وعند عزل احمد باشا بن حسن باشا سنة ١١٤٨هـ عين الحاج حسين باشا محافظا لبغداد حتى قدوم واليها الجديد ... وفي تلك السنة عين واليا على البصرة ... وفي اواخر سنة ١١٤٩هـ حوّل الى ولاية وان . ثم اعيد الى ولاية الموصل سنة ١١٥١هـ . ثم وجهت له ولاية البصرة ثانية سنة ١١٥٣هـ ثم اعيد الى ولاية الموصل بعد ان امضى سنة في البصرة .

بامرهم وعين الاطباء والجراحين لمعالجتهم باشراف الحاج محمد العبدلـي رئيس اطباء الموصل في ذلك العصر [٢٣] . ومن المحتمل انه قام بنفس المهمة عندما حاصر نادر شاه الموصل في ٢٣ رجب ١١٥٦ (١٧٤٣/٩/٢) عندما كان الحاج حسين باشا الجليلي والياً على الموصل وقائداً لقوات الدفاع عن المدينة التي تحدت نادر شاه واضطرته الى عقد الصلح والانسحاب .

مارس شيخنا التدريس وبخاصة لاولئك الذين يتوسم فيهم الفطنة والذكاء (فقد كان بخيلاً بالفضائل التي عنده لا يضعها في فاتر الهمة ، لما قاسى في تحصيلها من المشاق والتعب [٢٤] . ولم يتقاض اجراً بل طمح الى ما هو اسمى من المادة واجل [٢٥] .

وعند عبور نادر شاه ثانية سنة ١١٥٦هـ واحتلاله كركوك واربيل تقدم الى الموصل طالبا استسلامها ، وعند رفضها الاستسلام حاصرها يوم (١٧٤٣/٩/٢٧) وابتدأ قصفها بشدة ثمانية ايام بلياليها وفي (١٧٤٣/١٠/٤) أمر بالهجوم عليها وكان الحاج حسين في الموصل قائدا لقوات الدفاع عنها . وفي سنة ١١٦١هـ عزل عن ولاية الموصل ووجهت اليه ولاية أطنه ، وفي سنة ١١٦٤هـ وجهت اليه ولاية قارص فمكث فيها خمس سنوات وفي سنة ١١٦٤هـ وجهت اليه ولاية كوتاهيه وخوّل لقب الوزير الكبير . ثم نقل ١١٧١هـ الى ولاية حلب ومكث بها عشرة اشهر نقل بعدها الى الموصل وتوفي بها كما اشرنا الى ذلك .

(٢٣) ديوان حسن عبدالباقي الموصلي ـ حققه ونشره المرحوم الدكتور محمد صديق الجليلي ـ الموصل ١٩٦٦ ص١١٠ .

(٢٤) سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ـ لمحمد خليل المرادي . بولاق (١٣٠١هـ/١٨٨٣م) ج٤ : ١٢٤ـ١٢٦ .

(٢٥) شمامة العنبر والزهر المعنبر ـ تأليف محمد بن مصطفى الغلامي ، تحقيق الدكتور محمد سليم النعيمي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ص٨٦ .

وقد كان عزيز الجانب ، حلو الحديث ، اشتهر بنكاته ومداعباته ومما يذكر عنه (انه سئل في مجلس عن مولده ، فقال : ان تاريخه (نغل) في الف وثمانين ، فضحك الحاضرون ، فقال واحد منهم انا مولدي عام الف واحدى وثمانين ، فقال : اذن انت (انغل)[٢٦] . كما يروى عنه (انه صلى التراويح مع رجل كان يصليها بسرعة من غير اكمال الاركان ، وتطويل القراءة ، فجعل كلما صلى شفعاً خلع ثوباً ، حتى بقي بسراويله ، فقال له بعض الحاضرين : ما شأنك ؟ فقال اخفف عني لالحق امامكم اذا طار)[٢٧] .

توفي في الموصل سنة (١١٦٤هـ/١٧٥٠م)[٢٨] ودفن فيها ، وقام مقامه ولده احمد في الطب والعلاج[٢٩] .

---

(٢٦) سلك الدرر : ج٤ : ص١٢٤-١٢٦ .
منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء تأليف محمد امين بن خيرالله الخطيب العمري ، تحقيق الاستاذ سعيد الديوەچي ، الموصل (١٩٦٧) ج١ : ص٢٦٩ .

(٢٧) نفس المصدر السابق ، في حساب الجمل حرف ن : ٥٠ وغ : ١٠٠٠ ول : ٣٠ وأ : ١ فتكون كلمة نغل : ١٠٨٠ وكلمة انغل : ١٠٨١ .

(٢٨) ذكر القس سليمان الصائغ في (تاريخ الموصل ج٢ : ١٦٨ نقلا عن (سلك الدرر) للمرادي بأن وفاته كانت سنة ١١٦٦هـ ، الا اننا آثرنا قول محمد امين بن خيرالله الخطيب العمري في (منهل الاولياء ج١ : ص٢٦٧) لانه الاقرب الى الفترة الزمنية التي عاش فيها شيخنا ، ومن سكان نفس المدينة .

ثقافتـه :

كان العبدلي ذا ثقافة عامة موسوعية متعددة الاختصاصات ، شأنه في ذلك بشأن مثقفي عصره : فقد كان يجمع بين العلوم التاريخية والادبيـة الى جانب العلوم الطبية والطبيعية ، فقد كان عارفاً بالزيـج[1] والاسطرلاب[2]

---

(١) الزيج : جدول يستدل منه على حركة النجوم . وعلم الازياج هو مـن فروع علم الفلك وقد عرفه ابن خلدون بانه (صناعة حسـابية عـلى قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما ادى اليـه الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واسـتقامة ورجوع وغيـر ذلـك . يعرف به مواضع الكواكب وافلاكها لأي وقت فرض من قبل حسبان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة ولهذه الصناعة قوانين كالمقدمات والاصول متقررة من معرفة الاوج والحضيض والميول واصناف الحركات وأستخراج بعضها مـن بعض في جـداول مرتبـة تسهيلا على المتعلمين وتسمى الازياج ويسمى مواضع الكواكب للوقت المفروض لهذه الصناعة تعديلا وتقويما) . مجلة التربية الاسـلامية (ص٥٢٠) محمد صديق الجليلي . دراسات في تاريخ العلـوم عنـد العرب تاليف حكمت نجيب عبدالرحمن (ص٢٠٠) مفتـاح السـعادة ج١ : ص٣٧٩ .

(٢) الاسطرلاب : جاء في مفاتيح العلوم للخوارزمي (ص١٣٤) بانه يعنـي مقياس النجوم وهى باليونانية اصطرلابون ؛ و (اصطر) هو النجـم و (لابون) هى المرآة ومن ذلك قيل لعلم النجوم (اصطر نوميا) .

كما ذكر صاحب كشف الظنون ، بأن الاسطرلاب علم يبحث عن كيفية استعمال آلة معهودة يتوصل بها الى معرفة كثير من الامـور النجومية على أسهل طريق كارتفاع الشمس ومعرفة المطالع وسمت القبله ، وعرض البلاد وغير ذلك أو عن كيفية صنع الآلة ، وهو فـرع من علم الفلك .

كما ذكر المرحوم حكمت نجيب عبدالرحمن في (دراسـات في تاريخ العلوم عند العرب (ص١٩٧ـ١٩٨) ، بأن الاسطرلاب من أهم

والجفر[٣] والهيئة[٤] ، خبيراً في الحساب و المنطق[٥]) و (له في العلوم الرياضية يد" طولى)[٦] وقد قال عنه الشيخ محمد الغلامي صاحب

آلات الرصد ، وأن الاسطرلاب كلمة يونانية الاصل أطلقت على عدة آلات فلكية تنحصر في ثلاث أنواع رئيسية بحسب ما اذا كانت تمثل مسقط الكرة السماوية على سطح مستو ، أو مسقط هذا المسقط على خط مستقيم ، أو الكرة بذاتها بلا أي مسقط ما ، ويتركب الاسطرلاب من قرص معدني مقسم الى درجات ، ويدور على هذا القرص عداد ذو ثقبين في طرفه ، ويعلق الاسطرلاب تعليقا عموديا ثم يوجه العداد نحو الشمس فمتى مرت أشعة الشمس من الثقبين قرىء أرتفاع الكواكب من الحد الذي وقف العداد عليه ... وللاسطرلاب أستعمالات كثيرة منها أستخراج البرج الذي تكون الشمس فيه وعدد الدرجات التى قطعتها منه ، قياس أرتفاع الشمس والكواكب ، ومعرفة اوقات الصلوات المفروضة ومعرفة الشفق وطلوع الفجر ومعرفة اوقات النهار والليل ومعرفة القبلة في النهار والليل وغير ذلك .

وتوجد في الموصل ثلاثة اسطرلابات قدم وصفا مفصلا لها مع صورها الدكتور محمود الجليلي في المجلد (٢٧) من مجلة المجمع العلمي العراقي (ص١٧١-١٧٥) كان احدها في مدرسة الحجيات وهي التي ضمت مكتبتها معظم المخطوطات التي أوقفها عبدالله العبدلي أحد أحفاد المترجم كما جاء بهامش (ص٦) .

(٣) علم الجفر والجامعة : هو عبارة عن العلم الاجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوي على ما كان وما يكون كليا وجزئيا (كشف الظنون) وهو يسمى (علم الحروف) يدعي أصحابه انهم يعرفون به الحوادث حتى أنقراض العالم (المنجد) .

(٤) الهيئة : هو علم يعرف فيه أحوال الاجرام البسيطة العلوية والسفلية واشكالها وأوصافها ومقاييسها وابعادها (مفتاح السعادة) ج١ ص٣٧٢ .

(٥) العلم السامي ، ص-ق .

(٦) سلك الدرر ، ج٤ : ١٢٤-١٢٦ .

الشمامة ـ وكان من معاصريه ـ بانه (تضلع بالعلوم العقلية والنقلية)[٧] كما ذكر عنه عند قدومه من مصر بانه (اظهر علوماً متعددة كالمادة والتفسير والفقه والحديث والتصوف ولم يبق علم الا نشره ، فلما كان اخر عمره قال : بقي عندي علوم الى يومي هذا ما رأيت بهذا الاقليم من سألني عنها ولا من اذا سألته عنها يعرفها ولآخذها معي الى القبر)[٨] وقد علق الحيائي[٩] على ذلك وقال : (وعلى مقتضى هذا الكلام ينبغي ان يكون

---

(٧) العلم السامي ، ص ٠

(٨) نفس المصدر ص ـ ق ٠

(٩) الحيائي (١١٧٠هـ/١٧٦٤م ـ ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م) وقد ذكر المرحوم الدكتور محمد صديق الجليلي ـ أحد أحفاده ـ في مقدمته لكتاب (الحجة على من زاد على ابن حجة) الذي ألفه الحيائي بانه ؛ الحاج عثمان بك الحيائي الجليلي الموصلي ابن الوزير سليمان باشا ابن الوزير الغازي محمد امين باشا ابن الوزير الكبير الحاج حسين باشا ابن اسماعيل باشا ابن عبدالجليل ؛ ولد في الموصل ونشأ على حب العلم والآداب ودرس على أشهر معاصريه من علماء الموصل فنبغ نبوغا عظيما في الفقه والكلام والمنطق وسائر اللغات العربية والتركية والفارسية ونظم الشعر في جميعها ٠ درس علم التجويد على شيخ القراء الشيخ محمد امين ابن الشيخ سعدالدين ابن أحمد ابن الشيخ مصطفى البصيري الموصلي وقد اجازه الاخير في علم القراآت سنة (١٢٠٢هـ/١٧٨٧م) ٠

ترجمه المؤلف الشهير الشيخ محمد أمين العمري بن خيرالله الخطيب في كتابه منهل الاولياء ، فقال : لم يبلغ الامير عثمان بك الجليلي الخامسة والعشرين من عمره الا وكان له الشيء الكثير من الشعر في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ٠ جمع المرحوم محمد صديق الجليلي ما استطاع من شعره في ديوان اسماه بديوان الحيائي ٠ والحيائي هو اللقب الذي كان يلقب نفسه به ٠

حج سنة ١٢٢٧ واجتمع بكثير من الادباء والعلماء في البلدان

عنده علوم ما باقليمنا ، فاما العلوم الغريبة فالزيج والجفر والرمل[١٠] و الوفق[١١] وما شابهها فانها مستعملة في بلادنا ولكن صاحب الدار ادرى بالذي فيه)[١٢] ٠

ويذكر المرادي[١٣] بانه (كان له اليد الطولى والباع البسيط والقدم الراسخ في العلوم العقلية ولاسيما الغريبة منها ، ما يفوته منها نوع ، بـل

التى مر بها في طريقه الى الحجاز وكان له الكثير من المراسلات مع من تعرف بهم : من آثاره (المدرسة العثمانية) في جامع الرابعية الـذي بنته رابعة خاتون بنت اسماعيل پاشا الجليلي ٠ ومع انه من المقدمين بين أمراء عائلته وله الكلمة المسموعة فيهم الا انه أعتزل السياسـة وزهد في المناصب التي كانت منحصـرة في هذه العائلـة ٠ توفي اثـر حادث مؤسف اذ قتله جماعة مـن الينكچريـة في داره وهـو جالس يتوضأ ٠

(١٠) علم الرمل : هو علم يعرف به الاستدلال على احوال المسـألة حين السؤال باشكال الرمل وهي اثنا عشر شكلا على عدد البروج ، وأكثر مسائل هذا الفن أمور تخمينية مبنية على التجارب ، فليس بتـام الكفاية ٠

(كشف الظنون ، ومفتاح السعادة ص٣٦٠) ٠

(١١) الوفق : الملاءمة ٠

(١٢) العلم السامي : ص (ص ، ق) (الحجة على من زاد على ابن حجـة ص٩٦ و٩٧) ٠

(١٣) المرادي : (١١٧٣/١٧٦٠ـ١٢٠٦/١٧٩١) محمد خليل بن علي بن محمد مراد الحسيني ، أبو الفضل : المؤرخ مفتى الشـام ونقيـب أشرافها ٠ بخاري الاصل ولد ونشأ في دمشق وولي فتيا الحنفية سنة (١١٩٢هـ) ونقابة الاشراف (١٢٠٠) ووقع في سنة (١٢٠٥) ما اوجب رحلته الى حلب فتوفي بها ٠ اشهر كتبه سلك الدرر في اعيان القـرن الثاني عشر) مطبوع في اربعة أجزاء ٠

ترجمته : الاعلام ٦ : ٣٥٢ ، الجبرتي ٢ : ٢٣٣ ايضاح المكنون ١ : ١٤ ، روض البشر ٨٧ آداب اللغة ٣ : ٢٩٦ ٠

جمع الالهي والرياضي والطبيعي ، وضم الحساب الى الهندسة والجبر والمقابلة[١٤] والزيج والوفق والجفر وغيرها)[١٥] واطنب في مدحه اذ جعله (فارس عصابة الادب وسابق حلبة افاضل العجم والعرب، ابقراط[١٦] الحكمة له غلام ، وافلاطون[١٧] الحكمة له من جملة الخدام ... ابطل

---

(١٤) الجبر والمقابلة : كما يذكر الخوارزمي في مفاتيح العلوم (ص١١٦) بأن الجبر والمقابلة صناعة من صناعات الحساب وتدبير حسن لاستخراج المسائل العويصة في الوصايا والمواريث والمعاملات والمطارحات وسميت بهذا الاسم لما يقع منها من جبر النقصانات والاستثناءآت ومن المقابلة بالتشبيهات والقائها .

طريقة شائعة ومدونة مع طريقة أستخراج المجهولات بالاربعة المتناسبة في كتب الحساب والجبر الحديثة (طوقان ، تراث العرب العلمي ، هامش ٥٦) . دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، تأليف المرحوم حكمت نجيب عبدالرحمن هامش (ص٩٠) .

(١٥) سلك الدرر ٤ : ١٢٤ـ١٢٦ .

(١٦) ابقراط : Hippocrate (نحو ٤٦٠ـ٣٧٧ ق.م.) ولد في جزيرة كوس (اليونان) أشهر الاطباء الاقدمين جعل للامراض مصدرين الهواء والغذاء . نقلت معظم كتبه الى العربية منها (تقدمة المعرفة) و (طبيعة الانسان) (المنجد) .

(١٧) افلاطون : Platon (٤٢٧ـ٣٤٧ ق.م.) من مشاهير فلاسفة اليونان تلميذ سقراط ومعلم ارسطاطاليس درس في بستان اكاديموس في اثينا . آساس فلسفته (نظريه الافكار) ، فالحقيقة ليست في الظواهر العابرة والزائفة ولكن في الافكار السابقة لوجود الكائن والتي هي مثال له . من مؤلفاته (الجمهورية) و (السياسة) و (المحاورات) وصلت نصوصها في الغالب الى الغرب . (المنجد) .

ذكر بطليموس[١٨] بعجائب آثاره ، ودك طود ابن سينا[١٩] لما تجلى بسنا انواره ، ما الفارابي[٢٠] الا رشمة من هذا المنهل ولا الابهري[٢١]

---

(١٨) بطليموس : فلكي وجغرافي يوناني (٩٠–١٨٠) ولد في مصر ونشأ في الاسكندرية · أشهر مؤلفاته (المحيطى) و (جغرافية بطليموس) وله النظرية البطليموسيه في هيئة الافلاك القائلة بأن الارض لا تتحرك وان الفلك يدور حولها (المنجد) ·

(١٩) ابن سينا : الشيخ الرئيس ابن سينا ٣٧٠هـ/٩٨٠م – ٤٢٨هـ/١٠٣٧م ، الحسين بن عبدالله ، ابو علي شرف الملك الفيلسوف الرئيس صاحب التصانيف في الطب [يقال : كان الطب معدوما فاوجده بقراط ، وكان ميتا فأحياه جالينوس ، وكان متفرقا فجمعه الرازي وكان ناقصا فأكمله ابن سينا] والمنطق والطبيعيات والالهيات، وأصله من بلخ ، مولده في احدى قرى بخارى ، نشأ وتعلم في بخارى ، وطاف البلاد وناظر العلماء واتسعت شهرته وتقلد الوزارة في همدان وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته فتوارى · ثم صار الى اصفهان وصنف أكثر كتبه ، وعاد في أواخر ايامه الى همدان فمرض في الطريق ومات بها · قال ابن تيمية [تكلم ابن سينا اشياء في الالهيات ، فالنبوات والشرائع لم يتكلم بها سلفه ولا وصلت اليها عقولهم ، ولا بلغتها علومهم أستفادها من المسلمين وان كان يأخذ عن الملاحده المنتسبين الى المسلمين ···] · صنف نحو مئة كتاب بين مطول ومختصر ، ونظم الشعر الفلسفي الجيد · أشهر كتبه (القانون – ط) و (الشفاء) ·

ترجمته : في الاعلام ٢ : ٢٦١ ، وفيات الاعيان ١ : ١٥٢ تاريخ حكماء الاسلام ٢٧–٧٢ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٢٠٣ آداب اللغة ٢ : ٣٣٦ لسان الميزان ٢ : ٢٩١ اغاثة اللهفان لابن قيم الجوزيه ٢ : ٢٦٦ وفي معظم كتب الفلسفة الاسلامية ·

(٢٠) الفارابي : (ابو نصر محمد) ، ولد في افاراب (تركستان) وتوفى في دمشق (٩٥٠) من أعظم فلاسفة المسلمين · درس في بغداد وحران

من هذا البحر الا جدول)[٢٢] وانه (دبر الادب بعدما شاخ بالمرطب ليبس مزاجه ، واسترجع العلم بعدما اشرف على الممات باصلاح فساده)[٢٣] ويبدو من كل ذلك بان الرجل كان من رواد النهضة الثقافية التي بزغت في الموصل ابان حكم الجليليين في مطلع القرن الثامن عشر ، تلك النهضة التي قال عنها الرحاله الهندي الشهير ابو طالب خان[٢٤] بانه لو شاهد مركز الخلافه اسطنبول عشر ما شاهده من المستوى الثقافي في مدينة الموصل لما خشي على مصير الدولة العثمانية .

ثم أقام في حلب في بلاط سيف الدولة الحمداني (٩٤٤ـ٩٦٧) حاول التوفيق بين الفيلسوفين افلاطون وارسطو من جهة وبين الدين والفلسفة من جهة اخرى . لقب (بالمعلم الثاني) بعد ارسطو وكان متضلعا في الرياضيات والموسيقى . أهم كتبه (رسالة نصوص الحكم) و (السياسة المدنية) و (رسالة في آراء أهل المدينة الفاضلة) و (كتاب الموسيقى الكبير) . (المنجد) .

(٢١) اثيرالدين الابهري (ت٦٦٣هـ/١٢٦٤م) :
المفضل بن عمر بن المفضل الابهري السمرقندي ، اثيرالدين : منطقي له أشتغال بالحكمة والطبيعيات والفلك من كتبه (هدية الحكمة ـ ط) مع بعض شروحه و (الاياغوجي ـ ط) و (المختصر في علم الهيئه ـ خ) و (رسالة الاسطرلاب ـ خ) و (تنزيل الافكار وتعديل الاسرار ـ خ) مدطق ، و (جامع الدقائق في كشف الحقائق ـ خ) منطق ، و (درايات الافلاك ـ خ) و (الزيج الشامل ـ خ) و (الزيج الاحتباري ـ خ) ويعرف بالزيج الاثيري .

ترجمته في : الاعلام ، آداب اللغة ٣ : ١٠٥ وابن العبري ٤٤٥ والفهرس التمهيدي ٤٥٢ ، وبروكلمان في دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٣٠٦ وسركيس ٢٩٠ وهدية العارفين ٢ . ٤٦٩ والكتبخانة ٧ : ٦٤٧ .

(٢٢) سلك الدرر ج٤ : ص١٢٤ـ١٢٦ .
(٢٣) سلك الدرر : ج٤ : ١٢٤ـ١٢٦ .
(٢٤) رحلة ابي طالب خان ، ص٢٥٩ .

أدبـه :

كان شيخنا من الأدباء المعروفين في عصره ، ترجمه عصام‌الدين عثمان بن علي بن مراد العمري [1] في روضة النضر ، واورد له قصيدين يمدح

---

(١) له ترجمة مفصلة في الروض النضر ج١ : ص٨–١١ وهو ابو النور عصام الدين عثمان بن علي ابي الفضائل المفتى العمري ، ولد سنة ١١٢٤هـ/١٧١٠م . درس على شيوخ وقته : الشيخ اسماعيل بن ابي جحش الموصلي ، وعلي بن يحيى بن مراد بن علي العمري ، والشيخ درويش العفراوي ، ومصطفى خوشناو ، ورحل الى موزان من قرى قضاء راوندوز في شمال العراق فدرس على السادة الحيدريه: الشيخ ابراهيم بن حيدر والشيخ صبغةالله بن ابراهيم بن حيدر والشيخ فتح‌الله بن ابراهيم بن حيدر وعبدالغفور بن احمد بن حيدر .
اتصل بخدمة الحاج حسين پاشا الجليلي والي الموصل ، ويظهر ان الوالي قربه كثيرا ، فقد كان ملازما له في حصار نادر شاه للموصل سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م كما انه كان بين الفرسان المغاوير الذين قادهم مراد پاشا بن الحاج حسين پاشا الجليلي وعبدالفتاح پاشا بن‌اسماعيل پاشا الجليلي الذين هاجموا جيش نادر شاه عندما أقترب من‌الموصل. وكان من بين الذين زفوا البشرى الى عاصمة الدولة بعد انسحاب نادر شاه . ثم صحب الحاج حسين پاشا عندما ولي ولاية قارص ثم ولاية كوتاهية . وبقي في خدمته أربع سنين ثم عاد الى الموصل بخدمة محمد امين پاشا وسافر معه (الى دار السلطنة وأكثر بلاد الروم) . ثم عين دفتردارا لبغداد . وقدم اليها سنة ١١٧٢ هـ (سنة ١١٧٢ في منهل الاولياء ج١ : ٢٣٤ وكان مقدما عند واليها الوزير سليمان پاشا الى ان توفي الوزير المذكور سنة ١٢٧٥هـ حيث أجتمع اعيان بغداد وسلموا اليه البلد فصار قائمقاما وأستمر في السلطة وكان ذلك في يوم (٢٥) شوال اقام في الخدمة سبعة وخمسون يوما . ثم جاء الامر السلطاني بولاية بغداد لضابط الحلة علي پاشا (سنة ١١٧٦) فدخل بغداد وصادر أموال الينكچرية وقتل البعض ونفى البعض ثم

في احداها علي افندي المفتي العمري[٢] يهنئه بعودة الافتاء اليه وفي الثانيـة

قبض علـى عثمـان افنـدي العمـــري وسـجنه وهم بقتلـه واسـتولى عـلى امـواله وسـجنه ثم هم بقتلـه عمر باشا بعد مقتل الوالي علي باشا فانجاه من القتل شفاعة عائشة خانم بنت الوزير احمد باشا بن حسن باشا ثم قدم اربيل وعاد الوالي فامر بالقبض عليه فيها وقتله ، فسجنوه ولم يقتلوه . ثم شفع له فاطلقه وعاد الى الموصل . فاقام فيها وعولج من مرض الفالـج وبدت عليه علائم تحسن صحته ثم توجه الى استانبول في رمضان (١١٧٦هـ) عن طريق (وان) ليشكو ما لقيه من عمر باشا ، غير ان هذا بلغه نبـأ سيره وارسل وراءه من تبعه في الطريق يدعوه لاعادته الى الدفترداريه فعاد قبل أن يبلغ استانبول ، حتى بلغ ماردين في عودتـه فقبضـــوا عليه فيها وسجنوه ثم أطلقوه بعد مدة وأخذوه الى أربيل وسجنوه فيها ثم اطلق سراحه فعاد الى الموصل .

ثم سافر الى استانبول يشكو ما أصابه فما افاد ولا أستفاد فاقام المترجم في استانبول ومات بالطاعون سنة ١١٨٤هـ (١٧٧٠م) .

أخباره في غاية المرام ص٣٤٢ ، سلك الدرر ج٣ : ص٦٤ ، الدر المكنون حوادث سنة ١١٨٤هـ ، منهل الاولياء ج١ : ص٢٣٣، الروض النضر ج١ : ص٨ـ٢٢ تاريخ الموصل للصائغ ج٢ : ١٨١م تاريـــخ الادب العربي في العراق ج٢ : ص٢٧٥ لغة العرب السنة الثالثـــة ١٩١٣م .

شمامة العنبر ص٨٤ .

(٢) علي أفندي العمري : ابو الفضـــائل علي بن مـــراد بن عثمـــان بن علي بن الحاج قاسم العمري رئيس العلماء ومرجع الفضلاء ولـــي افتاء الموصل وتدريس الحضرة النبوية اليونسية . شرح كتـــاب الآثار لمحمد بن الحسن وشرح الفقه الاكبر للامام ابي حنيفة . واقبلت عليه الدنيا فكثرت ثروته وعظمت منزلته توفـي ســـنة ١١٤٧هـ (١٧٣٤م) وقد قارب الثمانين (منهل الاولياء ج١ : ص٢٢٥ وفي سلك

يمتدح بها محمد امين باشا(٣) بن الحاج حسين الجليلي في تاريخ ولادته ،

الدرر ج٣ : ٢٣١ انه ولد سنة ١٠٦٠هـ ولم يذكر مصدر ذلك) ٠
سافر الى اسلامبول سنة ١٠٩٤ لسبب توليه جامع العمرية الذي انشأه جده الاعلى الحاج قاسم العمري سنة ٩٧١هـ ووجهت التولية اليه والى ابن عمه فتح الله بن موسى العمري ٠ وبعد وفاة فتح الله سنه (١١٠٧) استقل بالتولية ٠ وسافر مرة اخرى الى اسلامبول سنه ١١١٢هـ وولي قضاء بغداد فمكث فيها سنه ثم عد الى الموصل ، وولى الافتاء بالموصل سنة ١١٢٢ وعزل بعد سنة ثم أعيد الى الافتاء سنة ١١٢٥ وأستمر بها الى ان غلبه الكبر نزل عنها لحفيده يحيى افندي بن مراد العمري وفي منهل الاولياء ج١ : ص٢٢٥ انه ولي افتاء بغداد وكذلك في سلك الدرر ويضيف الى انه تولى القضاء والافتاء بالموصل (ج١ : ص٢٣١) ولكن ياسين العمري يذكر انه تولى قضاء بغداد وهو الارجح (غاية المرام ص٢٤٠ ومنهج الثقات مخطوط) ٠

اخباره :

له ترجمة ضافية في حاشية شمامة العنبر تحقيق د ٠ سليم النعيمي ص٧١-٧٣ ، الروض النضر ج١ : ص٤٤ ، الدر المكنون (مخطوط) وقرة العين (مخطوط) تاريخ الموصل للصائغ ج١ : ٢٧٢، ج٢ : ص١٥٢ ، سلك الدرر ج٣ : ص٢٣١ ، جسر الموصل لسعيد الديوه‌چي سومر ١٩٥٦ والموصل في العهد العثماني ، فترة الحكم المحلي ص٤٩ ، ٥١ ٠

(٣) هو الولد الثاني لحسين پاشا الجليلي فقد أنجب هذا خمسة اولاد : أكبرهم مراد پاشا وقد توفي قبل والده باثنتي عشرة سنة وكان عمره يوم وفاته اثنتين وثلاثين سنة ، ثم : محمد امين پاشا ، وسعدالله پاشا واسعد بك ، وحسن پاشا ٠

ولد محمد امين پاشا (١١٣٢هـ) وقد نشأ شجاعا جريء القلب، اشترك مع والده سنة (١١٥٦هـ) في دفع الطاغية نادرشاه عن الموصل ٠ ووجهه والده الى الاستانة في تلك السنة لينقل الى السلطان انباء عدا الفتح وصحبه في رحلته مؤلف الروض النضر ٠ وقد وجهت اليه في

كما ولم نجد عند صاحب الشمامة(٤) او غيره ممن ترجموا للعبدلي سوى

تلك السنة رتبة الميرميرامية وبقي بهذه الرتبة حتى سنة (١١٦٦هـ) .
وفي تلك السنة صحب سليمان باشا والي بغداد في حملته على سنجار
فاظهر في تلك الحملة شجاعة نادرة وحسن تدبير وبذل من خالص
أمواله أموالا جسيمة ، وساعد سليمان باشا مساعدة جعلته يطلب
الى السلطان أن يوليه الموصل فاستجيب طلبه (الروض النضر ج١ :
ص٥٣٧ الحاشية) .

وتولى الغازي محمد امين باشا الحكم في الموصل لاول مرة سنة
(١١٦٦هـ) ثم عين واليا على كركوك ثم محافظا لبغداد ثم اعيد واليا
للموصل وفي سنة ١١٨٢ رقي الى رتبة الوزارة ووجهت اليه ولاية
ديار بكر امترامية الاطراف وفي سنة (١١٨١هـ) طلب للجهاد في الحرب
التي كانت تدور رحاها في بسارابيا واوكرانيا بين الدولة العثمانية
وروسيا فابلى بها بلاء حسنا وكان القائد العام للجيوش العثمانية امين
باشا الصدر الاعظم فغادر الغازي محمد امين باشا ديار بكر مع
جيشه متوجها الى ساحات القتال ... أنتصرت الجيوش العثمانية
في بادىء الامر الا انها تقهقرت نتيجة لفيضان نهر طورلة المفاجىء ثم
عهد للغازي محمد امين باشا مهمة الدفاع عن مدينة بندر في بسارابيا
وبعد الاستبسال في الدفاع عنها عدة أشهر سلمت المدينة واخذ الغازي
اسيرا الى بتروغراد (لينيغراد) وكان الوحيد الذي أعيد اليه سيفه
من قبل قائد الجيوش الروسية تقديرا لبطولته . بقي في الاسر اربع
سنوات ثم اطلق سراحه اثر معاهدة الصلح بين الدولتين في ٧ جمادى
الاولى ١١٨٨هـ (١٧ تموز ١٧٧٤) . ثم عين واليا على بغداد والبصرة
وعهدت الدولة اليه مهمة عزل والي بغداد عمر باشا وانهاء حكم
المماليك وأسترجاع البصرة . فوصل مع جيشه الى الموصل في أول
شعبان سنة ١١٨٩ (٢٥ ايلول ١٧٧٥) حيث أستقبل أستقبالا حافلا
من جميع سكان المدينة أقيمت فيه الحفلات وتبارى فيه الشعراء .
وبينا كان يتوجه بجيشه الى بغداد وقع مريضا ثم توفي في ١٥ شوال
١١٨٩هـ (١٧٧٥/١٢/٨) ودفن بجوار والده في جامع الباشا .
(ديوان حسن عبدالباقي الموصلي ، ص١٠٥ــ١٠٦) .

(٤) شمامة العنبر والزهر المعنبر .

اعادة لبعض الابيات الواردة في الروض النضر مما يدل على ان صاحبنا كان مقلاً في انتاجه الشعري ولعل الشعر لم يكن ضالته ... الا ان هـــذه الابيات على قلتها كانت خير مفصح عما تتسم به شخصية الرجل من دماثة خلق وعزة نفس وايمان مطلق بالله سبحانه ، وبعد عن الزلف والملق ، واطلاع واسع على التاريخ العربي والاسلامي في احداثه وشخوصه ، في ملله ونحله ، في مثله وقيمه يظهر جلياً في شعره ، ففي القصيدة التي يمتدح فيها علي افندي العمري عند عودة الافتاء اليه والتي مطلعها :

حمداً لمولى بعين اللطف قد نظرا
الى العباد ازال الضر والضررا

ومنهـا :

ومالنا غير رب العرش خالقنا
نشكو له لا لمن قد باد او بطرا

وفيها يقول :

من جعفر[٥] بالندى من ابن زائدة[٦]
ومن زهير[٧] وقس[٨] اذا جهرا
ما ابن ماء السما[٩] ما حاتم[١٠] كرماً
الا كقطرة ماء منه قد قطر

---

(٥) جعفر البرمكي ، المشهور بالكرم .
(٦) معن بن زائدة الشيباني المشهور بالحلم والكرم .
(٧) زهير ابن ابي سلمى الشاعر الجاهلي .
(٨) قس بن ساعدة الايادي الخطيب الجاهلي .
(٩) يريد المنذر بن امريء القيس ملك الحيرة .
(١٠) حاتم الطائي الشهير بالكرم .

ويرى صاحب الروض النضر ان الشيخ العبدلي في شعره قد تأثر بالمعاني الواردة لابن النبيه[11] والنيسابوري[12] التي عليها وردت اقوال للمحبي[13] صاحب (نفحة الريحانه ورشحة طلاء الحانه) وبالقاضي

---

(١١) ابن النبيه (ت ٦١٩هـ/١٢٢٢م) علي بن محمد بن الحسن بن يوسف ، ابو الحسن ، كمال‌الدين ابن النبيه : شاعر ، منشىء ، من أهل مصر . مدح الايوبيين ، وتولى ديوان الانشاء للملك الاشرف موسى . ورحل الى نصيبين فسكنها وتوفي بها . له ديوان مطبوع صغير التقاه من مجموع شعره .

ترجمته في الاعلام ٥ : ١٥٢، فوات الوفيات ص وبروكلمان ص.

(١٢) النيسابوري : هو ابو يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري ترجم له الباخرزي في دمية القصر مرتين وروى عنه أخبار بعض شعرائها . ويظهر انه كان صديقا للباخرزي ويظهر مما قاله عنه انه عربي مع بني عامر توفي سنة (٤٧٤هـ) من آثاره كتاب البلغة . وجونة الند . دمية القصر ١٩٠/٢٩٩ وبغية الوعاة ٣٤٧/٢ وفيه انه كردي وكشف الظنون ٢٥٣ ، هدية العارفين ٥٤٤/٢ (الروض النضر ج١ : ص٤١٦ الحاشية) .

(١٣) المحبي : (١٠٦١هـ/١٦٥١م-١١١١هـ/١٦٩٩م) : محمد امين بن فضل‌الله بن محب‌الله بن محمد المحبي الحموي الاصل ، الدمشقي : مؤرخ ، باحث ، اديب ، عني كثيرا بتراجم أهل عصره فصنف (خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر) أربعة مجلدات ، و (نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة) نحا فيه منحى الخفاجي في ريحانة الالبا ، مجلد واحد (وقصد السبيل بما في اللغة من الدخيل – خ) على حروف الهجاء ، بلغ به الميم و (ما يعول عليه ، في المضاف و المضاف اليه –خ) و (حني الجنين في تمييز نوعي المثنين – ط) و (الامثال – خ) وله (ديوان شعر – خ) ولد في دمشق وسافر الى الاستانة وبروسة وادرنه ومصر . وولي القضاء في القاهرة ، وعاد الى دمشق وتوفي فيها.

الارجاني[١٤] وبابي الحسن التهامي[١٥] وذكر لهؤلاء ابيات بتلك المعاني كما ورد في شعره اشارات الى كتاب الشمسية في المنطق لقطب الدين الرازي المتوفي سنه (٧٦٦)[١٦] والى تلخيص المفتاح للخطيب القزويني المتوفي

اخباره : في : سلك الدرر ٤ : ٨٦ ، وآداب زيدان ٢ : ١٩٥ والفهرس التمهيدي ٤٤٤ والكتبخانة ٤ : ٢٩٩ ، ٢٤٠ وفهرس المؤلفين ٢٢٩ . والاعلام ٦ : ٢٦٦ .

(١٤) القاضي الارجاني : هو احمد بن محمد بن الحسين الارجاني ، ابو بكر نسبت الى ارجان من بلاد خوزستان وهو عربي انصاري . ولد سنة ستين واربعمائة . وكان فقيها شاعرا وتولى نيابة القضاء وتوفي سنة اربع وأربعين وخمسمائة . جمع ابنه بعض شعره في ديوان وقد طبع .

ترجمته في الروض النضر ٢ : ٤١ (الحاشية) ، وفيات الاعيان ١ : ١٣٤ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٥ وشذرات الذهب (٤:١٢٧) والكنى والالقاب ٢ : ١٦ والاعلام ١ : ٢٠٩ .

(١٥) ابو الحسن التهامي : هو ابو الحسن علي بن محمد بن نهد التهامي شاعر من أهل تهامة زار الشام والعراق وولى خطابة الرملة ثم رحل الى مصر متخفيا يحمل كتبا من حسان بن مفرج الطائي ايام استقلاله ببادية فلسطين الى بني مرّه بمصر فاعتقل وحبس ثم قتل سرا في سجنه سنة ست عشرة واربعمائة وله ديوان شعر مطبوع وهو صاحب القصيدة المشهورة التى مطلعها :

حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار

ترجمته في الروض النضر (٢:٤٢) (الحاشية) ، وفيات الاعيان ٣:٦٠ والنجوم الزاهرة ٤:٢٦٣ ودمية القصر ٤٤ وشذرات الذهب ٣:٢٠٤ وروضات الجنان ٤٦١ وتأسيس الشيعة ٢١٥ ومرآة الجنان ٣:٣٠ وبروكلمان والاعلام ٥ : ١٤٥ ، ومعجم المطبوعات .

(١٦) محمد (أو محمود) بن محمد الرازي ابو عبدالله ، قطب الدين : عالم بالحكمة والمنطق من أهل الري (٦٩٥/٧٦٦هـ) (١٢٩٥/١٣٦٥م) .

سنة (٧٣٩)(١٧) والـى الالتزام بالصدق وبعد عن مدح اصحاب النفـوذ مخالفاً بذلك شعراء تلك الحقبة • فيقول :

قد قلت في مدحـه صـدقاً وبعضهم
بالكـذب ينطق لما يمدح الكبرا

أستقر في دمشق سنة ٧٦٣ وعلت شهرته وعرف بالتحتانـي تمييزا لـه عن شخص اخر يكنى قطب الدين ايضا (كان يسكن معه في اعلى المدرسة الظاهرية بدمشق) وتوفي بها • من كتبه (المحاكمات — خ) في المنطق وتحريـر القواعـد المنطقية في شـرح الشمسـية — ط) و (لوامع الاسرار في شرح مطالع الانوار — ط) في المنطق ورسالة في الكليات وتحقيقها — خ) و (تحقيق معنى التصور والتصديق — ط) و (رسالة في النفس الناطقة) و (المحاكمات بين الامـام والنصير — ط) • حكم فيه بين الفخر الرازي والنصير الطوسى في شـرحيهما لاشارات ابن سينا (وشرح الحادي) في فروع الشافعية ، لـم يكمله •

ترجمته في :
الاعلام ٧ : ٢٦٨ ، القلائد الجوهرية ٢٣٩ ، ومفتاح السعادة ١:٢٤٦، وشذرات الذهب ٦:٢٠٧ وطبقات الشافعية ٦:٣١ ، وكشف الظنون ٩٥ ، ٦٢٦ ، ١٧١٥ ودار الكتب ١:٢٤١ ••

Princeton 261, 272, 275.
و
Brock. 21271 (209) S 2:293.
و
والنجوم الزاهرة ١١:٨٧ ، ومعجم المطبوعات ٩١٨ •

(١٧) الخطيب القزويني : (٦٦٦—٧٣٩هـ) (١٢٦٨—١٣٣٨م) هو محمد بن عبدالرحمن بن عمر ، ابو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي ، من احفاد ابي دلف العجلي : قاض ، من قزوين مولده بالموصل • ولـي القضاء في ناحية بالروم ، ثم قضاء دمشق سنة ٧٢٤ فقضاء القضـاة بمصر (سنة ٧٢٧) ونفاه السلطان الملك الناصر الى دمشق سنة ٧٣٨ ثم ولاه القضاء بها ، فاستمر الى ان توفي • من كتبه (تلخيص المفتاح — ط) في المعاني والبيان • (الايضاح — ط) في شرح التلخيص

كما نجد لديه اشارات الى بعض العقائد والنحل كالماتريدية[18] والاشعرية[19] .

وقد مدحه صاحب الروض النضر بعد ان عالجه وشفاه من مرض ألم به بقصيدة طويلة عارض فيها قصيدة البرده للبوصيري مطلعها :

اأربع أسمه بين الضال والعلم
(أمن تذكر جيران بذي سلم)

و (السور المرجاني من شعر الارجاني) وكان حلو العبارة اديبا بالعربية والتركية والفارسية ، سمحا كثير الفضائل .

ترجمته في الاعلام ٧:٦٦ ، لقط الفرائد – خ ، ومفتاح السعادة ١:١٦٨ ، ثم ٢:٢١٧ وبغية الوعاة ٦٦ وابن الوردي ٢:٣٢٤ ، والبدر الطالع ٢:١٨٣ والبداية والنهاية ١٤:١٨٥ وكشف الظنون ٤٧٣ ، ١٠٠٩ والنجوم الزاهرة ٩ : ٣١٨ ومرآة الجنان ٤ : ٣٠١ والوافي بالوفيات ٣:٢٤٢ وطبقات الشافعية ٥:٢٣٨ والدرر الكامنة ٤:٣ وفهرس المؤلفين ٢٥٠ .

(١٨) الماتريدي : هو محمد بن محمد بن محمود ، ابو منصور الماتريدي من أئمة أعلام الكلام . نسبته الى ماتريد محلة بسمرقند . من كتبه (شرح الفقه الاكبر) المنسوب للامام ابي حنيفة وقد طبع . له كتب أخرى لاتزال مخطوطة . مات بسمرقند سنة (٣٣٠) . ترجمته في الفوائد البهية ١٩٥ ومفتاح السعادة ٢:٢١ ، والجواهر المضيئة ٢ : ١٣٠ وفهرس المؤلفين ٢٦٤ وكشف الظنون ٣٣٥ وبروكلمان ١:٢٠٩ وتكملته و الاعلام ٧:٢٤٢ . الروض النضر ٢:٤٥ (الحاشية) .

(١٩) الاشعرية نسبة الى الاشعري امام أهل السنة والجماعة وهو ابو الحسن علي بن اسماعيل بن اسحق البصري من ذرية ابي موسى الاشعري ، وهو رئيس مذهب الاشاعرة . كان من المعتزلة ثم جاهر بخلافهم . له مصنفات كثيرة توفي ببغداد سنة ٣٢٤ .
ترجمته :

منهــا :[20]

بحر العلوم الذي قد شاع في شــرف
بالهنــد والسـند والاعراب والعجم

هو الطبيب الاديب البــارع السند
السامي الفريد الذي ينهل كالديم

فما ابن ســينا فلا تذكر فضــائله
فــان ذاك بهــذا الفــرد كالعدم

ســمانما فحــوى الافضــال قاطبة
وقــد غــدا بحــر علم غير ملتطم

ريحانــة الفضل بالآداب قــد نبتت
فاســتكملت بميــاه العلــم والحكم

فلو ذكرت اياديه الــتي ســلفت
واســتوعبت وعلت فضلاً من القدم

قضيت عمري سدى اذ لم اطق ابدا
وكيف يمكن حصر العارض السجم

وكان شيخنا متواضعاً صافي السريرة كبير القلب ، حــريص عــلى علاقاته الاجتماعية وقيمه الانسانية مع اباء وشمم وتعلق بالمثل العليا وهو في ذلك يقول :[21]

الروض النضر ٢:٤٥ (الحاشية) ووفيات الاعيان ١:٣٢٦ وطبقــات الشافعية ٢:٢٤٥ ، والمقريزي ٢:٣٥٩ والبدايــة والنهايــة ١:١٨٧ وبروكلمان التكملة ١:٣٤٥ دائرة المعارف الاسلامية ٢:٢١٨ ٠

(٢٠) الروض النضر ج٢ : ٤٦ ٠

(٢١) نفس المصدر السابق ٠ ص٤٧ ٠

ومن شيمتي اني اذا المرء ملّني

واظهر اعراضاً ومال الى الهجر

اطلت له فيما يحب عنانه

وتاركته في حسن ستر وفي سر

فان عاد في ودي رجعت لوده

وان لم يعد الغيث ذاك الى الحشر

وله ايضاً في نفس الموضوع :(٢٢)

ما ودني احدٌ الا بذلت له

صافي المودة حتى اخر الأبد

ولا قلاني وان كنت المحب له

الا دعوت له الرحمن بالرشد

ولا ائتمنت على سر فبحت به

ولا مددت الى غير الجميل يدي

ولا اقول نعم يوماً فاتبعها

مناً ولو ذهبت بالمال والولد

وله ايضاً ابيات كان قد ارسلها الى مراد باشا الجليلي(٢٣) يقول

---

(٢٢) نفس المصدر السابق · ص٤٧ ·

(٢٣) مراد باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي :

قال محمد امين العمري في منهل الاولياء ج١ ص١٦٦ كان شجاعا مهابا كريم النفس ذا غيرة وحمية ، توجهت له الميرميرامية من طرف الدولة العلية بعرض والده سنة (١١٥٥هـ) وتوفي سنة (١١٥٩هـ) وعمره اثنتان وثلاثون سنة · شارك مع والده في دحر القوات الفارسية عندما تقدمت الى الموصل سنة ١١٤٥هـ (١٧٣٢م) وفي دحر نادر شاه وجيشه الكبير عندما حاصر الموصل سنة ١١٥٦هـ (١٧٤٣م) ·

فيهـا :[٢٤]

ولـم يك قطع الكتب مني ملالـة
وحاشـا لمثلي ان يقـال ملـول

ولكن رزايـا قـد علت ومصائب
المّت وشـــرح الحـادثات يطول

وعـلى كل حـال ،

فلو لـم ارسـل القلب منكم بنظـرة
واطمعه في قربكـم مت من قرب

مـا عشت بعـد اليوم الا لأننـي
اذا اشتقت الى رؤياكم نظرت الى قلبي

كما له قصيدة في ولادة محمد امين پاشــا بن الحاج حسين باشــا الجليلي مطلعها :[٢٥]

لـرب العلى حمد مع الشكر والثنـا
فقـد زال ضرٌ طالما كَـرَّ وانثنى

وقد ذكر صاحب الشمامة له هذه الابيات :ـ[٢٦]

قالـوا نراك على صحابك مشفقاً
لا تبتغـي ممـا حـووه نصيباً

---

(٢٤) نفس المصدر السابق . ص٤٧ .
(٢٥) محمد امين پاشا مرت ترجمته (ص١٩) .
(٢٦) نفس المصدر السابق . ص٤٨ .

فاجبتهم لا تحسبوني زاهداً
انا راغب بيدي الطلاب عجيبا

لم اطرح مال الصحاب وجاههم
الا لآخذ انفسا وقلوبا

(٢٧) ومن شعره ايضا قوله مؤرخا لوزارة الحاج حسين الجليلي سنة ١١٤٧هـ قصيدة مطلعها :
الحمد لله السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير
في مخطوطة في مكتبة الاوقاف العامة في الموصل تحت عنوان (مجموعة التواريخ في مدح الوزراء من بني عبدالجليل) .

علومه الطبية :

يذكر صاحب المنهل ان الشيخ العبدلي (قرأ الطب والتشريح على المهرة والحذاق ففاق على اقرانه ... وغلب عليه دون سواه)[1] غير اننا مع الاسف لم نعثر على اولئك (المهرة والحذاق) الذين قرأ عليهم الطب والتشريح كما لم نعثر على اسماء (اقرانه) الذين (فاق) عليهم ، وان ما توفر لدينا من اجازات علمية حصل عليها شيخنا سواءً في حلب ام دمشق ام القاهرة كانت تتعلق ببعض الدراسات الدينية كالقراآت والتفسير والحديث وغيرها الى جانب بعض الدراسات اللغوية ذكر المرادي[2] انه (كان في الطب آية من آيات الله ، مشهوراً له بتمييز الامراض المشبه لا يعرف له نظير في الاقليم الرابع)[3] وكان عند الملوك والاكابر طبيب امراضهم

---

(١) منهل الاولياء ، ج١ : ص٢٦٧ .

(٢) المرادي (١١٧٣هـ/١٧٦٠م-١٢٠٦هـ/١٧٩١م) محمد خليل بن علي بن محمد بن مراد الحسيني ، ابو الفضل المؤرخ مفتي الشام ونقيب اشرافها . بخاري الاصل . ولد ونشأ في دمشق وولي فتيا الحنفية سنة (١١٩٢)هـ ونقابة الاشراف (١٢٠٠) ووقع سنة (١٢٠٥) ما أوجب ، رحلته الى حلب فتوفي بها . اشهر كتبه (سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر - ط) وقد اعتمدنا عليه في ترجمته بعض الاعيان وهو يتألف من أربعة اجزاء وله (عرف البشام فيمن تولى فتوى دمشق الشام - خ) مبتدئا من ايام السلطان سليم) و (مطمح الواجد في ترجمة الوالد) و (اتحاف الاخلاف باوصاف الاسلاف) و (تحفة الدهر - خ) في تراجم معاصريه من أهل المدينة .

ترجمته في الاعلام ٦:٣٥٢ ، الجبرتي ٢:٢٣٣ ايضاح المكنون ١:١٤ ، روض البشر ٨٧ ، آداب اللغة ٣:٢٩٦ .

(٣) سلك الدرر ج٤ : ص١٢٤ .

جاء في (آثار البلاد واخبار العباد) لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ص٢٨٣) ، ان الاقليم الرابع يبتدىء من أرض التبت

ومدبر امزجتهم ومصلحها ، يصدرون عن رأيه في مأكلهم ومشـــربهم ، وقصده المرضى من مختلف البلدان)[٤] ، فقد ذكر الحيائي [٥] ، ما حكـاه البعض فقال (مرّ العبدلي صباح اخر يوم من شعبان على رجل فقير يبيـع عصارة الرهشي برأس السوق ، ثم انه مرّ اخر ذلك النهار ورأى الفقـير على حاله والعصارة عنده على حالها ، فوقف فسأله عن حاله ، فقال : انـي فقير الحال وهذه ليلة رمضان والعيال جياع والتجارة كاسدة وبكى ، فالتفت الشيخ اي العبدلي وقال : سبحان الله لو يعرف الناس نفع عصارة الرهشي لجعلوها اكبر الادوية فقال احد الناس وما نفع هذا القـذر ؟ فقال : ان في المعدة يجتمع شعرات لا يدفعها الا اكل شيء من هذا ولو بالعمر مرة ولـو درهماً ، قال : لم يمض مقدار قليل الا وطفقت الناس عليه ، فبعد لحظـة لم يبق من العصارة شيء فشكره الفقير لذلك ، وهذا من الكذب غيرالممنوع شـرعاً) [٦] .

لم يكتف الشيخ العبدلي بعلاج مرضاه بالوسائل المادية كالاشـــربة والمعاجين والمساحيق واللبائخ والمراهم وغيرها بل كان يلازم المريض فـــي بعض الحالات فقد قال صاحب الشمامة (لما قاسيت الموت الاحمر منإعراض مرّة السوداء ، لم يزل ملازماً لي ملازمة الدمع لعين العاشق ... فرأيت بملازمته ما اطلعني على تلاطم ذلك العلم التيار ووفور ذلك السهم من الادب

والصين والختن وما بينهما ويمر على جبال قشمير وبلور وارجـان وبذخشان وكابل وغور وخراسان وقوس وجرجان وطبرســـــتان وقوهستان و اذربيجان وادنى العراق والجزيرة ورودس وصقلية الى البحر المحيط من الاندلس .

(٤) منهل الاولياء ج١ : ص٢٦٧ .

(٥) مرت ترجمته ص١٣ـ١٤ .

(٦) الحجة على من زاد على ابن حجة ، ص٩٦ـ٩٧ .

والسياحة والفصاحة والنوادر والاخبار ... ورتعت من خميلة معـــارف ملئت بازهارها العلوم واسترق طبعي من محاسن اخلاق تجلى بغرتها ظلمة الهموم)[7] ثم قال فيه :

يـا طيـا لقبـــوه اهلـــه بالعبدلي
اعن ابواقراط ونادي ان ذاك العَبْدَلي[8]

كما اشار صاحب الروض النضر ، الى نفس الشيء تقريبا عندما قال : (... كنت كثير الامراض ولم اخل من تداخل الاعراض ، وكان يلازمني انم الملازمة ويعالجني بالمفاكهة والمنادمة فيبرىء امراضي)[9] .

شاعت لدى الطبقة المثقفة في عهده الرغبة في دراسة الطب ، واصبحت الموصل مركزا متقدما لدراسة العلم وممارسته حتى انه كثيرا مـا طلـب الولاة المجاورون خدمات الاطباء الموصليين دون سواهم[10] وقد كان شيخا من ابرز الاعلام ، فقد كان الى جانب ممارسته للطب وعلاجـه للمرضـى ، صاحب مدرسة تخرج منها ابرز اطباء تلك الفترة ، وكان من اشهر طلابـه نعمان افندي ابن عثمان العمري[11] صاحب كتاب (الرياض النعمانية في

---

(٧) شمامة العنبر ، ص٢٨٢ .
(٨) شمامة العنبر ، ص٢٨٠ .
(٩) الروض النضر ، ج٢ : ص٣٧ .
(١٠) الموصل في العهد العثماني – فترة الحكم المحلي ، ص .
(١١) جاء في غاية المرام (ص٣٤٧) بانه ولد سنة ١٠٥٩هـ وهو محط رحال الادباء ومهبط اسرار القضاء ... ولما كان ابوه دفتردار بغداد ارسل اليه يستدعيه سنة ٧٥ فسار اليه ونزل عليه واقام في بغداد مكرمـا الى ان ولي بغداد علي باشا وحبس والده فاقام المترجم في بيت التاجر علي شنكر فلما أرسلوا اباه الى الحسكه عاد المترجم الى الموصل ، ولما توفي عمه علي العمري سنة ٩٢ قصر عليه تولية الاوقاف واقام التولية

فوائد الطب من الحكمة الطبيعية) توجد نسخة منه في مكتبة النبي شيت الموجودة حاليا في مكتبة الاوقاف العامة في الموصل • ومحمد امين بك حميد ياسين المفتي[12] مؤلف كتاب (الشفاء العاجل والدواء الكامل) الذي توجد منه نسخة خطية في مكتبة يحيى باشا الجليلي[13] في الموصل • (الذي

الى سنة (١١٠٠) فعزله والي الموصل سليمان باشا لامور نقموا عليه ، ولهذا المترجم كتب الفه في الطب لمعرفته التامة به وخبرته بالعلاج وله مداعبات واشعار ويذكر في بعض اشعاره • كما جاء في حاشيه الشمامة (ص٨٧) عن الدر المكنون ان امه ابنة متسلم البصرة كجك عبدالله اغا •

(١٢) جاء في حاشية الروض النضر ١:٤٦ ، نقلا عن منهل الاولياء ، بانه محمد امين ابن ابراهيم بن يونس بن ياسين المفتي ••• كانت له صدقات جاريه على أهل العلم والفضل ، وقد ذكره ياسين العمري في غاية المرام مما يدلك على فضله وطيب فرعه واصله ، ماله من التصانيف منها أوراق الذهب وله اليد الطولى في الطب ومعالجة الامراض وتركيب الادوية • وله نظم ونثر ، سافر الى بغداد مرارا اخرها سنة (١١٨٤ ، واقام بها سنتين وتزوج من احدى بنات فضلائها وولد له منها ابناء نجباء • ثم عاد الى الموصل ، ولما قدم الموصل الوزير علي باشا والي بغداد سنة ١٢٢٠ حصل به بعض الامراض فاستدعاه وقربه فعالجه وخلع عليه خلعة القبول ، والرضى توفي (١٢٣٨) •

ترجمته في : منهل الاولياء ج١ : ص٢٤٧ ، الروض النضر ج١ : ص٤٠٦-٤١٠ ، تاريخ الادب العربي للعزاوي ج٢ : ص٢٩٩ ، غاية المرام ص٣٦٨-٣٦٢ •

(١٣) يحيى باشا بن نعمان باشا الجليلي :
تولى حكم الموصل سنة ١٢٣٨م) الى سنة ١٢٤٢هـ (١٨٢٧م) ثم تولى حكم الموصل ثانية سنة ١٢٤٨هـ (١٨٣٢م) الى سنة ١٢٤٩هـ (١٨٣٤م) عين بعد ذلك عضوا في مجلس شورى الدولة في الاستانة

عليه تلمذ امين العمري[١٤] في علمي الطب والتشريح وبرع ابنه عبدالله

وامتدت وزارته ٤٦ سنة وتوفي هناك وهو شيخ الوزراء سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) رحمه الله • حاول تخليص بغداد من حكم الوالي علي رضا باشا اللاز بالاتفاق مع عشيرة شمر، وتوحيدالعراق اثناء سيطرة محمد علي باشا والي مصر وابنه ابراهيم باشا على سوريا ولكن لم يتسنَّ له النجاح • حدث قحط كبير في الموصل في عهده فجلب الحبوب من ديار بكر وانشأ الافران في البلدة • انشأ مدرسة في الموصل قرب جامع والده نعمان باشا الجيلي سنة ١٢٤١هـ (١٨٢٥م) في محلة السراجخانه ، هدمت عندما فتحت البلدية شارعا في تلك المنطقة ، فانشأ المتولي مدرسة جديدة في محلة النبي شيت فيها مكتبة قيمة تضم الكثير من الكتب المخطوطة والمطبوعة •

قرّب العلماء والمثقفين والادباء اثناء حكمه ، والف الشاعر عبدالباقي العمري كتابا تضمن تراجم الشعراء من معاصريه وما قالوه فيه من شعر سماه (نزهة الدنيا فيما ورد من المدائح على الوزير يحيى) ـ مخطوطة ـ نشر الدكتور سالم الحمداني شعر عبدالباقي العمري فيه في مجلة المورد ـ المجلد التاسع العدد (٢) (ص١٧٣ ـ ٢٩٢) سنة (١٩٨٠) بعنوان المستدرك لديوان الترياق لعبدالباقي العمري •

تاريخ الموصل للصائغ ٢٠٢:٢ ، الموصل في العهد العثماني ـ لعماد عبدالسلام رؤوف (ص١٥٥، ٢٠١) تذكره شعراء آمد لعلي اميري ملحق بمنهل الاولياء حـ١ ، ص٢١٩ •

(١٤) أمين العمري : ولد يوم الجمعة في منتصف شهر شعبان من سنة ١١٥١هـ في الموصل وبعد ان ختم القرآن الكريم وتعلم مبادىء القراءة والكتابة لازم والده فقرأ عليه النحو والصرف وقليلا من الفقه ومبادىء الفرائض والعقائد وعلم الكلام • ودرس على علماء الموصل ، وكان شغوفا بجمع الكتب وكثرة المطالعة كما كان مولعا بنسخ الكتب وفي خزائن الكتب الموصلية عدد من الكتب التي نسخها بنفسه • أشتغل بالتدريس فدرّس في أشهر المدارس في عصره والف العديد من الكتب في شتى المواضيع ولعل من اهمها كتاب منهل الاولياء

بك ابن امين بك[١٥] في نفس علمه وعرف بتركيب الحبوب والترياقات[١٦] والمعاجين[١٧] .

وقد ترجم محمد امين بك استاذه اذ قال :

لما اردت صفاته فمدحته
هانت علي صفات جالينوسا

آيات موسى فيه قد جمعت كما
اوتي بنان يديه آية عيسى

ومشرب الاصفياء . من سادات الموصل الحدباء الذي حققه وطبعه الاستاذ سعيد الديوهجي وكتب له مقدمة صافية عن المترجم ، توفي في شهر محرم سنة ١٢٠٣ ودفن في الموصل الى جوار جده الحاج قاسم العمري وبجامعه .
له ترجمة وافية في منهل الاولياء (ج١ : ص٥-٤٠) .

(١٥) عبدالله بك ابن امين بك آل ياسين : ذكر صاحب غاية المرام (عبدالله بك بن امين بك بن ياسين أفندي زادة هذا الهمام شبل ذلك الضرغام وهذا الاريب نجل ذلك الحسيب . سافر الى بغداد سنة ١١٨٨هـ واتصل بخدمة الوزير عمر پاشا ونال الحظ الوافي والعيش الصافي فاقام مكرما الى ان قتل الوزير المذكور سنة ٨٩ فأخذ منه ما جمع ، ووضع بعد ما ارتفع ، فعاد الى الموصل وما أنتفع واقام بها اذ هي دار انسه ومحل حياته ورمسه وتعاطى الطب ومعالجات الامراض ففاق داود بل جالينوس في جميع الاغراض وله اليد الطولى بتركيب الادوية والحبوب والترياقات والمعاجين ، وله شعر رائق) ثم ذكر ابيات من شعره . (غاية المرام ص) .

(١٦) الترياقات : الترياق مشتق من تيريون باليونانية وهو اسم لما ينهش من الحيوان كالافاعي ونحوها ويقال له بالعربية ايضا الدرياق (مفاتيح العلوم الخوارزمي ص١٠٣) .

(١٧) الموصل في العهد العثماني ، غاية المرام ص٣٦٢-٣٦٣ . .

وكانت كتب الطب العربية والكتب المعربة عن اليونانية والفارسية والهندية هي المراجع الاساسية ، الا ان اول اتصال طبي بالغرب حصل بمؤلفات صالح بن نصرالله الحلبي[18] رئيس اطباء الدولة العثمانية (ت ١٦٧٠م/١٠٨١هـ) الذي اقتبس الكثير عن الغرب (والذي توجد مؤلفاته في اغلب خزائن الكتب الموصلية ، ومن تلك المؤلفات « برء الساعة » و «غاية الاتقان في تدبير بدن الانسان»[19] بيد ان موارد علمية محدودة كهذه لم تكن غذاء كافيا لحركة ثقافية نامية كالتي شهدتها الموصل في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لذا فقد اتجه بعض المثقفين الموصليين الى الترجمة عن المؤلفات الاوربية مباشرة فترجم محمد الچلبي[20] – جد اسرة آل‌چلبي

---

(١٨) هو صالح بن نصرالله بن سلوم الحلبي المتوفى ١٠٨١هـ/١٦٧٠م رئيس اطباء الدولة العثمانية في عصره ونديم السلطان محمد بن ابراهيم · ولد بحلب واجاد الطب والموسيقى · ورحل الى القسطنطينية فاتصل بالسلطان وعلت شهرته توفي في نيشهر ·
ترجمته في الاعلام ٣ : ٢٨٤ ، وهدية العارفين للبغدادي ص٤٢٣–٤٢٤ ، خلاصة الاثر ٢:٢٤٠ واكتفاء القنوع ٢٣٢ ، الفهرس التمهيدي ٥٢٣ ، خزائن الاوقاف ٢١٦ ·

(١٩) الفه باللغة العربية وترجمه الى التركية العثمانية مصطفى بن محمد الطبيب الاول بدار الشفاء في جامع السلطان احمد · فرغ من ترجمته سنة ١١٤١هـ وسماه (نزهة الابدان في ترجمة غاية الاتقان) توجد نسخ من غاية الاتقان ونزهة الابدان في مدرسة يحيى پاشا الجليلي بالموصل ·

(٢٠) يذكر الاستاذ عماد عبدالسلام رؤوف نقلا عن سليمان الصائغ ، بأن اسمه الاصلي القس عبدالاحد بن القس حنا بن عبدالاحد الصباغ من بيوتات السريان وانه أسلم سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م ، وانه الف قبل أسلامه وله ايضا أشعار وقصائد سريانية ثم انه قرأ بعد اسلامه العلوم الاسلامية على كبار علماء الموصل حتى اتقنها والف فيها · ثم ذكر عددا من أهم مؤلفاته : الموصل في العهد العثماني – فترة الحكم المحلي · ص ٣٩٦–٣٩٧ ·

المشتهرين بالطب والمتوفى سنة ١٨٤٦م/١٢٦٣هـ ـ كتباً قيمة عن اللاتينيـة منها « الطب الجديد الكيمياوي » لبراكلسوس و « صناعة الطب الكيمياوي » تأليف قروليوس واستفاد من تلك الكتب في اثراء معلوماته المستمدة مـــن تجاربه الشخصية وكتب الطب التقليدية هذا بالاضافـة الـى العـديد مـن المؤلفات الطبية)[٢١] .

---

(٢١) نفس المصدر السابق ص٣٩٦ـ٣٩٧ .

عصـره :

كان اجتياح المغول للعراق وسقوط بغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م عـلى يد هولاكو بداية لعهود مظلمة عمت القطر ولم تشذ عن ذلك اية حاضرة من حواصره ، واصاب الموصل ما اصاب غيرها من تقهقر في شتى المناحي العلميه والادبيه والاجتماعيه ، فقد انتاب الموصل منذ الاجتياح المغولي وحتى العهد الذي كتب فيه المؤلف رسالته هذه عشر مجاعات عامة[١] مات فيها الالاف من المواطنين اضافه الى هجرة الكثير ممن سلموا الى المناطق المجاورة كما انتابها عشرة اوبئة[٢] فتكت بساكنيها الى درجـة كان يقدر معها عدد الذين يموتون في اليوم الواحد بالف نسمه وسبع حالات هيجان وشغب[٣] واربعه حالات استباحة[٤] وقتل جماعـي فكان الغـزاة (التتار والعجم) في كل مرة يقتلون غالبية السكان قتلا جماعيا مع (ابادة الرجال ونهب للاموال وسبي للنساء والغلمان)[٥] فلا غرو والحالة هذه ان يحصل ما حصل من انكفاء على الذات وانحسـار في الحياة العلمية والثقافيه وان يسود فيها الجمود الفكري وتشيع الخرافة والتخلف .

---

(١) وهي السـنوات ، ٧١٨هـ ، ٨٧٩هـ ، ٩٥٣هـ ، ٩٠هـ ، ١٠٣٧هـ ، ١٠٨٤هـ ، ١٠٨٧هـ ، ١١٠٠هـ ، ١١٣٣هـ ، ١٠١٠هـ كما جاء في زبدة الآثار الجليه .

(٢) وهـي السـنوات ٨١٠هـ ، ٨٢٨هـ ، ٨٦٠هـ ، ٨٦٠هـ ٨٧٢هـ ، ١٠١٠هـ ، ١٠٦١هـ ، ١١١٤هـ ، ١١٤٩هـ ، ١١٥٠هـ ، كما جاء في زبدة الآثار الجلية .

(٣) هـي السـنوات : ١٠٦١هـ ، ١١٠١هـ ، ١١٣٣هـ ، ١١٤٥هـ ، ١١٤٧هـ ، ١١٥٣هـ ، ١٠٢٢هـ . كما جاء في زبدة الاثار الجلية .

(٤) هـي السـنوات : ٦٣٣هـ ، ٦٦٠هـ ، ٧٩٦هـ ، ١٠٣٢هـ كما جاء في زبدة الآثار الجلية .

(٥) راجع حوادث سنوات الاستباحة .

وكان ظهور الجليليين على المسرح السياسي في الموصل ايذاناً لبداية حقيقيه لعهد الرعايه للنشاط الثقافي العربي[٦] . فاهتموا بالعلماء والادباء واشركوهم في تصريف أمور الحكم والادارة ، كما اهتموا بالعربية[٧] و ادابها وبالتاريخ العربي والاسلامي فبالاضافة الى نسخ الكتب القديمة لكبار العلماء المسلمين والعرب فقد شجعوا حركه الترجمة الى العربيه و دعوا الادباء بتعريب الكتب الهامة المؤلفة اصلاً باحدى لغتي العصر (الفارسية او التركية)[٨] ثم امتد ذلك ليشمل الادارة ومؤسسات الحكم الى درجة ان مخاطبات رسمية كبيرة الاهمية كتلك التي تمت بين الحاج حسين الجليلي ونادر شاه كانت بالعربية ولم (تكن بالفارسية لغة الفاتح او التركيه لغة الدولة والسلطان)[٩] وأصبحت العربية لغة التأليف واهتم المثقفون الموصليون بنسخ دواوين الادب العربي القديم ونسجوا على منواله فظهرت حركه ادبيه[١٠] تزخر المكتبات وما حوته من مخطوطات بروائعها الادبية شعرا كان ام نثرا . وقد كانت الثقافة في بادىء الامر حكرا على الطبقة الارستقراطية وثيقة الصلة بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي ، الا ان المنح العديدة التى كان يقدمها الجليليون قد شجعت الاخرين – ممن كانت لديهم الموهبة والكفاءة – على ممارسة الكتابة والتأليف فادى ذلك الى ظهور العديد من الكتب في شتى مناحي المعرفة وبخاصة ما تعلق منها بعلوم الدين واللغة والادب والتاريخ والطب الى جانب العلوم العقلية كالجبر والمقابلة والرياضيات والفلك . ومن زار المكتبات القديمة وتصفح فهارس

---

(٦) الموصل في العهد العثماني ، ص٣٦٢ .
(٧) نفس المصدر السابق ، ص٣٦٣ .
(٨) نفس المصدر السابق ص٣٦٢ .
(٩) نفس المصدر السابق ص٣٦٣ .
(١٠) نفس المصدر السابق ص٣٧٠ .

المخطوطات[١١] يقف على العديد من الكتب النادرة مؤلفة كانت أو مستنسخة مما يشير بجلاء الى سمو الحياة الثقافية في الموصل في تلك الفترة الى درجة ان شخصيات علمية كبيرة كالشيخ عبدالله السويدي[١٢] العالم البغدادي الشهير كان قد قصدها عند دراسته لعلم الفلك وان الشيخ محمد بن عبدالوهاب[١٣] صاحب المذهب الوهابي قد درس على شيوخها ، ولعل دراسة الطب وممارسته كانت من اهم الحقول التي برز فيها الموصليون آنذاك ٠

---

(١١) مثل مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل لسالم عبدالرزاق احمد ٠ تسعة اجزاء ٠

(١٢) هو عبدالله بن حسين بن مرعي بن ناصر بن البغدادي ، ابو البركات السويدي (١١٠٤هـ/١٦٩٣م–١١٧٤هـ/١٧٦١م) ، فقيه ، متأدب ، ومن اعيان العراق ، وهو أول من عرف بالسويدي من هذا البيت ٠ ولد في كرخ بغداد ، وتوفي والده وهو طفل فكفله عمه لأمه (الشيخ احمد السويدي) وتعلم وأشتهر ٠ ورحل الى بلاد الشام والحجاز وعاد الى بغداد فتوفي فيها ٠ لـه (الجمانة في الاستعارات – خ) و (اتحاف الحبيب – خ) حاشية على المغني اللبيب ، (أنفع الوسائل) في شرح دلائل الخيرات و (شرح صحيح البخاري) و (اسماء أهل بدر – ط) رسالة ، و (الحجج القطعية لاتفاق الفرق الاسلامية – ط) رسالة و (الامثال السائرة – ط) مقامة وعظية ، و (ديوان) ويشتمل على منظوماته ، و (النفحة المسكية في الرحلة المكية – خ) وغير ذلك٠
ترجمته في الاعلام ٤:٢٠٩ ، وسلك الدرر ٣:٨٤ والمسك الاذفر ٦٠–٦٤ ومجلة المجمع العلمي العربي ٨:٤٤٩ ومعجم المطبوعات ١٠٦٦٠

(١٣) ذكر الاستاذ سعيد الديوه‌چي ان الشيخ محمد بن عبدالوهاب أخذ عن الملا أحمد الجميلي المتوفي سنة (١١٧٠هـ/١٧٥٦م) وان الاخير كان من علماء الموصل المعدودين ومتضلعا بالعلوم والآداب ٠ (راجع مدارس الموصل في العهد العثماني – مجلة سومر – المجلد الثامن عشر – سنة ١٩٦٢) ٠

مصنفاتـه :

على الرغم مما كان لشيخنا من دراية واسعة في شتى مناحي المعرفـة أقر بها واكدها كل من ترجم له من معاصريه الا اننا لم نعثر الا على مـا يأتـي :ـ

(١) رسالة ما ورد في الثلج والجمد والبرد ، كتبها بخطه عام ١١٥٠هـ وهي التي بين ايدينا .

(٢) رسالة الحديث المروي عن خير البرية المسلسل بالائمة السـادة الحنفية . بخطه ايضاً .

(٣) (تذكرة أولي الالباب في استيفاء العمـل بالاسـطرلاب) وهـي حاشية على (بهجة الطلاب) لابي القاسم الزبير بن احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي القاضي[١] ،

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة بالموصل ج٣ : ص٦ـ٧ .

رســالة ما ورد في الثلج والجمد والبرد :

تقع الرسالة في (٣١) صفحة من القطع المتوسط ابعادها ١٣سم × ٢١سم ومعدل اسطرها (١٧) سطراً لكلّ صفحة مكتوبة بوضوح بخط التعليـق وبالحبر الاسود منقطة بالحبر الاحمر وقد كتب على الغلاف اسم الرسالة وكاتبها وتاريخ كتابتها وكان ذلك يتفق مع ما هـو مُدَّون عـلى الصفحة الاخيرة حيث تأكد بانها بخط جامعها محمد بن قاسم بن محمد العبـدلي الموصلي في سنة (١١٥٥هـ) ، وهي النسخة المحفوظة في مكتبـة الاوقـاف العامة في الموصل ضمن المجموعة المرقمة ١٩/١٧ ، كما ان هنالك نسـخة اخرى منقولة عنها مدونة بالآلة الطابعة محفوظة في خزانة المرحـوم داؤد الجلبي في نفس المكتبة . وقد كتب على الصفحة الاولى من نسخة المؤلف والى جانب العنوان :

من يسمع الاخبار من غير واسـط
حـرام عليـه سـمعها بوسـايط

من أجل ذلك كانت النسخة التي دونها المؤلف بخطه المعتمدة لدينا .

كتب محمد بن قاسم بن محمد العبدلي رسـالته في عـام ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م ، اي عندما كان قد بلغ الخامسة والسبعين وبعد ان تكاملت معارفه ونضجت آراؤه ، ارادها ان تكون في مجلـد ، الا ان مرضـه وشـيخوخته وعدم توفر الوقت والمال حالت دون ذلك وقد اشار اليها في الصفحة الاخيرة عندما قال : (لو اجد لي فسحة من الوقت او منحة تدرأ عني مقتي جعلـت هذا البحث في مجلد ولكني عيان ذو تجلد) .

وكان شيخنا امينا في رسالته فاسماها (ما ورد في الثلـج والجمـد والبرد) وأستعماله (لما ورد) يعني ما سبق ان قيل في الثلج والجمد والبرد، ولم ينسب ما فيها الى نفسه ، وحتى على الصفحة الاخيرة مـن الرسـالة

يقول عند فراغه من كتـابتها (على يد جامعها) ليؤكد مرة اخرى ان عملـه كان (جمع) لما قيل في الثلج والجمد والبرد • ومع ذلك فعند قرائتنا للمتن نجد انه لم يكتف (بجمع ما ورد) وانما بنقده ايضاً ويتقـدم بتفسـيرات يخالف بها كلام من اسماهم بـ (الافاضل) وهم كبار العلماء وبخاصـة ابن سـينا وابن النفيس القَرشي [١] صاحب (الموجز في شرح القانـون) وابن

ابن النفيس (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م) على بن ابي الحزم القرشي •

(١) علاءالدين الملقب بابن النفيس : أعلم أهل عصره بالطب ، أصـله من بلدة قرش (بفتح القاف وسكون الراء ، من ما وراء النهر) ومولده دمشق ووفاته بمصر • له كتب كثيرة منهـا (الموجز ــ ط) في الطـب أختصر فيه قانون ابن سينا و (فاضل بن ناطق ــ خ) على نمط حي بن يقظان لابن طفيل و (بغية الطالبين وحجة المتطيبين) و (الشامل) في الطب ، كبير جدا مئة مجلد مخطوط ضخم في دمشق و (شـرح فصول ابقراط ــ خ) و (الرسالة الكاملية في السيرة النبوية ــ خ) طبعت في انكلترا وكانت طريقته في التأليف ان يكتب من حفظـه وتجاربه ومستنبطاته وقل ان يراجع أو ينقل • مات وهو في نحـو الثمانين من عمره •

ترجمته : الاعـلام ٧٨:٥ ، طبقـات السـبكي ٤٠١:٥ ، ودول الاسلام للذهبي ١٤٣:٢ وشذرات الذهب ١٤٣:٢ وتاريخ ابنالوردي ٢٣٤:٢ ، و كشف الظنون ١٠٢٤ والنجـوم الزاهـرة ٣٧٧:٧ و الكنبخانه ٢٥٧:٧ ، مفتاح السعادة ٢٦٩:١ ، الطب العربي للدكتور امين سعد خيرالله معجم الاطباء للدكتور احمـد عيسى ٢٩٢ـ٢٩٦ وهدية العارفين ٧١٤:١ ، وجورج سارتون في كتاب الشرق الاوسـط في مؤلفات الاميركيين) ٤٩ • ابن النفيس : د• بول عليونجي (سلسلة اعلام العرب) ٥٧ (الذي يرى ص٧٢ أستنادا الى مخطوطة قـديمة وجدت في المكتبة الظاهرية بدمشق ، والتي هي نسخة مختصرة مـن (عيون الانباء) لابن اصيبعة ان التسمية قَرَشي (بفتح القاف والراء) نسبة الى قَرَش قرب دمشق • وقد عقب على ذلك الدكتور محمود الجليلي بانها لعلها (جرش) المدينة الاردنية وان رواية صاحبالاعلام بانها من مدن ما وراء النهر بعيدة عن الواقع •

جزلة الدمشقي[2] صاحب (منهاج التبيان في تدبير الابدان) وابن القف[3] كما جاء بحاشية مخطوطته ٠

اهمل الظواهر الطبيعية وقال : « اما ما يتعلق بمنشأ البرق والرعد والزلازل والصواعق والهالات والكواكب وذوات الاذناب فلا حاجة لنا بذكرها فانها مبسوطة في المطولات كشرح المواقف والمقاصد والطوالع والمطالع وشروح الجريد» ٠

---

(٢) ابن جزلة (ت ٤٩٣هـ/١١٠٠م) : هو يحيى بن عيسى بن جزلة البغدادي ، ابو علي ، اشهر اطباء عصره ٠ كان مسيحيا فاسلم سنة (٤٦٦هـ/١٠٧٣م) ، اتصل بالمقتدي العباسي وصنّف له عدة كتب منها كتاب (تقويم الابدان في تدبير الانسان – خ) و (منهاج البيان فيما يستعمله الانسان – خ) رتبه على الحروف وجمع فيه اسماء الحشائش والعقاقير والادوية ، منه نسخ متعددة في مكتبات الموصل وفي الفاتيكان (٣٧٤ عربي) نسخة قديمة حسنة ، ترجم الى اللاتينية سنة ١٥٣٢م ، من كتبه (الاشارة في تلخيص العبارة) في الطب و (الرد على النصارى – خ) رسالة ، ورسالة في (فضائل الطب) توفي في بغداد ٠ قال الذهبي : كان ذكيا صاحب فنون ومناظرة واحتجاج ، يداوي الفقراء من ماله ٠

ترجمته في الاعلام ٢٠٢:٩ ، وهدية العارفين ٥١٩:٢ ، معجم المؤلفين ٤ : ويشير فيه الى انه أخذ الطب عن نصيرالدين الطوسي ، طبقات الاطباء ٢٥٥:١ ، وفيات ٢٦١:٢ وسير النبلاء – خ المجلد الخامس عشر ، ودائرة المعارف الاسلامية ١٢٠:١ والفهرس التمهيدي ٥٣٦ ، وابن العبري ٣٣٩ وتاريخ الحكماء للقفطي ٢٣٩ ٠

(٣) ابو الفرج يعقوب بن اسحق الكركي المسيحي المعروف بابن القف الحكيم الملقب بأمين الدولة توفي بدمشق سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) من تصانيفه ٠ (الاصول في شرح للفصول لبقراط) و (جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض) و (الشافي في الطب) و (شرح كليات القانون لابن سينا) و (عمدة الاصلاح في عمل صناعة الجراح) ٠ هدية العارفين ٢ : ٥٤٠–٥٤١ ٠

بعد ان تقدم بتفسيرات علمية لتكوين الثلج والجمد والبرد والصقيع بدأ بمناقشة آراء الاطباء في الثلج فقال : (الاطباء في الثلج على مذهبين فمنهم من قال بحرّه ومنهم من قال ببرده ، والمذهب الاول ايده الفاضل ابن النفيس القرشي صاحب الموجز وذكر ذلك في شرح القانون واتى بدلائل[٤] على حرّه وهي ستة براهين لمية وانية) ثم تقدم بالادلة الستة واحداً بعد الاخر ثم علّق على ذلك بقوله : (وعلى كلٍ من هذه الستة براهين شكوك واردة ، ولها اجوبة و شكوك لنصرة البراهين المذكورة ، وعلى اجوبة الشكوك شكوك لنصرة من قال بفساد البراهين المذكورة وكلٌ من دلائل[٥] الفريقين في قوة الخبر الصادق من المشاهدات والحدسيات، والحق انه مركب من اجزاء بخارية مائية واجزاء بخارية نارية ، فالمائية انعقدت وجمدت بالبرد الشديد الخارجي واستكنت الاجزاء الدخانية في خللها من داخل هربا من البرد الخارجي على القاعدة الحكمية فهو بفعل اولاً بالتبريد ثم بفعل بالتسخين) ثم يبين بوضوح منطق كل من الفريقين بمناقشة عقلية وان كانت بعض تفسيراته غير مقبولة بالمنطق العلمي الحديث .

لم تكن تفسيرات الاطباء مقنعة بالنسبة اليه وله رأي يجاهر به ويحاجج تلك الاقوال بمنطقه القوي ولا يوافق أقوال الاطباء عند كلامهم عن الجمد الثلج (بانه يضر الشيخ في العاجل ويضر الشباب في الآجل) والتي تعزى الى ان (الشباب قواهم تحامي ضرره فلا يظهر ضرره الا بعد حين بخلاف الشيخ فان ضرره يظهر فيه بسرعة) ويقول : (هذا المفهوم غير صحيح فان البرد الذي يؤثر به الثلج في الشباب اذا لم يظهر ضرره فيه وقوته باقية وسورته غير منكسرة ، فكيف يظهر منه ذلك بعد حين وقد بطلت قوته بانكسار سورته غير المنكسرة ؟! فان فرضنا ان جوهره يبقى حتى يعود

---

(٤) الاصل (دلايل) .

(٥) الاصل (دلايل) .

يؤثر في الآجل فهو محال ان يبقى جوهر شيء في البدن مدة لم ينهضم ولم يستحيل وان فرضنا ان كيفية البرد التي فيه هي الباقية حتى تؤثر في الآجل فبقاء العـرَض دون الجوهر الحامل له محال) ... ويتقدم بنظريته التي يعتبر فيها التأثير (بالبرد والحر كما تؤثر المركبات التي هي من جوهرين متضادين كل جوهر منهما مركب من الاركان فتركبا تركيباً ثانياً ولـم يحكم امتزاجه) . ثم يمضي في تفسير نظريته المخالفة لرأي من نقل عنهم ويقول : (هذا ما ظهر لنا من امر الثلج من تأثيراته المختلفة و صححنا بـه كلام الافاضل من الفريقين ... فان قيل كيف يكون من قال ببرد الثلـج ومن قال بحرارته على الحق ، ومذهب كل من الفـريقين يناقض مـذهب الاخر ... والضدان لا يجتمعان ، فنقول : الضدان لا يجتمعان من وجـه واحد ويجتمعان من وجهين فيكون مثلاً بارداً بالفعل وحاراً بالقوة والثلج برده بالفعل ظاهر وحرّه بالقوة يقيني) ، ثم اندفع حباً للنقاش العقلـي الى ذكر بعض المسائل (استدلالاتها في قوّة الجدل والخطابة لا البـرهان وربما بعضها بالسفسطة ولكن فيها رياضة للفكر) .

وله آراء يناقض فيها ابن القُف عما حكاه عن ابن النفيس في شرحه لفصول ابقراط ثم يذكر النقض الذي نقضه (اي النقض الذي اورده ابن القُف التي قالها ابن النفيس الستة وصرّح بها في شرح قانون ابن سـينا الرئيس) وبعد ان أورد مقولات ابن القُف قال : (وهذا خلاصة ما تمسك به المذكور في صحة دعواه ، ثم قال ابن القُف ولنتكلم نحن فنقول لـه ، اولاً ...) ثم يبدأ بتعداد ردوده على اقواله ليؤكد بها (فساد قوله ..) وليبين ان (هذا كلام عجيب منه) .

ثم يناقش الرأي الخاطىء القائل بأن الثلج حار لان شارب الماء الذي

فيه الثلج يشعر بالعطش ويقول : (فالحاصل ما ذكرناه ان تعطيشه ليس لكونه حاراً على ما ذهب اليه ، بل تعطيشه بطريق العرض وليس كل ما يعطش بهذه الطريقة فهو حار) . وبعد ان يورد عدداً من المواد الغذائية التي تعمل على تبريد البدن (كالسمك الطري والخس والخيار المقشر) يقول : (فلو حكمنا على كل ما يعطش كيفما كان بالحرارة لحكمنا على هذه بالحرارة وعلى ما يسكن العطش بالبرودة لحكمنا على الثوم بالبرودة فان محمد بن زكريا[٦] ذكر في المنصوري انه يسكن العطش

---

(٦) ابو بكر الرازي (٢٥١هـ/٨٦٥م-٣١١هـ/٩٢٣م) ، محمد بن زكريا الرازي ، ابو بكر : فيلسوف ، من الائمة في صناعة الطب . ومن أهل الري ولد وتعلم بها ، وسافر الى بغداد بعد سن الثلاثين يسميه كتاب اللاتينية (رازيس Rhazes) أولع بالموسيقى والغناء ، ونظم الشعر في صغره ، واشتغل بالسيمياء والكيمياء ثم عكف على الطب والفلسفة في كبره فنبغ واشتهر . تولى تدبير بيمارستان الري ثم رياسة اطباء البيمارستان العضدي في بغداد . قال احد معاصريه : كان شيخا كبير الرأس مسفطة وكان يجلس مجلسه ودونه تلاميذه ودونهم تلاميذهم ، ودونهم تلاميذ اخر فيجيء بالمريض فيذكر مرضه لاول من يلقاه ، فان كان عندهم علم والا تعداهم الى غيرهم ، فان اصابوا والاتكلم الرازي في ذلك . عمي في اخر عمره ومات ببغداد . وفي سنة وفاته خلاف ، بين نيف و٢٩٠ ، ٣٢٠هـ .

له تصانيف سمى ابن ابي اصيبعه منها (٢٣٢) كتابا ورسالة . منها (الحاوي) في صناعة الطب وهو أجل كتبه ترجم الى اللاتينية وطبع فيها (باللغة العربية في حيدر آباد الدكن ـ الهند) و (الطب المنصوري ـ خ) و (الجدري والحصبة ـ ط) و (برد الساعة ـ ط) رسالة . و (الكافي ـ خ) و (الطب الملوكي ـ خ) و (مقالة في الحصى والكلى والمثانة ـ ط) و (الاقرباذين ـ خ) و (تقسيم العلل ـ ط) و (المدخل الى الطب ـ طبع وخواص الاشياء ـ خ) و (الفاخر في علم الطب ـ خ) والباه ومنافعه ومضاره ومداواته ـ خ) و (سر الصناعة

العرضي ٠٠٠) ويرفض التسليم بذلك ٠ ثم يقـول : (٠٠٠ واعلم ان اكثر الاطباء من الناس متفقون على ان الثلج وان كان شديد البرد الا انه اذا ورد على داخل سخنه ولذلك يعطش ، واطباء زماننا يضحكون مـن القـول ويستزرون به واذا طلب فاضلهم برهانا على امتناعه لا يزيد على تحريك لحيته او ما يشبه ذلك وهذا الفعل وامثاله مما لا يوقع عندي وهما فضلا عن علم ، ولست ممن يخفض للجهال جناح الذل بكتمان الحـق حـذرا من تشنيعهم ٠٠٠) ثم هو يفسر ذلك بالقول : (ان الثلج اذا ورد عـلى البدن وفرغ من تبريده الحاصل بالفعل عاد تسـخينه بحـرارة فيـه لا بالعرض كما قيل انه يجمع الحرارة او يؤلم المعدة ببرده فتتوجه الطبيعة اليها محامية عنها ويصحبها دم وروح كثيران فيحصل بذلك سخونة او غير ذلك من الاقوال التي ما يات احدهم على قوله بشبه فضلا عن برهان) ٠

وهنالك راي يقول : (انا اذا وضعنا في انائين متساويين في الجوهـر والمقدار وغير ذلك ما بين متساويين اخذناهما من ماء واحد ثم وضعنا الانائين

ـ خ) طبعت ترجمته اللاتينية باسم (الاسرار) واسئلة فن الطب ـ خ) و (تلخيص كتاب جالينوس في حيلة البرء ـ خ) و (منافع الاغذية ودفع مضارها ـ ط) و (جراب المجربات وخزائن الاطبـاء ـ خ) و و (الخواص ـ خ) و (مقالة في النقرس ـ خ) و (القولنج ـ خ) و (مجموعة رسائل ـ ط) و (كتاب من لا يحضـره الطبيب ـ خ) وللدكتور داؤد الجلبي الموصلي كتاب (محمد بن زكريا الرازي ـ ط)٠

ترجمته في : الاعـلام ٦:٣٦٤ـ٣٦٥ ، ابن النديـم ١:٢٩٩ ، وطبقات الاطباء ١ : ٣٠٩ـ٣٢١ ونكت الهيمان ٢٤٩ والوفيات ٢ : ٧٨ وبروكلمان ٠ وتاريخ حكماء الاسلام ٢١ ، وآداب اللغة ٢:٢١٦ ومجلة المنهل ـ مكة ـ المجلد الثالث ، والفهرس التمهيـدي ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ والوافي بالوفيات ٣:٧٦ و دائرة المعارف الاسـلامية ٩:٤٥١ ـ ٤٥٧ ومفتاح السعادة ١:٢٦٨ والطب العربي ١٢٩ـ١٣٧ واخبـار الحكماء ١٧٨ وابن العبري ٢٧٤ ٠

في موضع واحد بارد حتى بلغا في البرد الى حد ثم رفعناهما الى مكان لا يوجب تبريد الماء ووضعنا في احدهما ثلجاً كثيراً ولم نضع في الاخر شيئا فان الماء الذي وضعنا فيه الثلج يشتد برده لا محالة ، فاذا تركناهما الى ان يذوب الثلج ثم لمسناهما وجدنا الماء الذي كان فيه الثلج أسخن من الاخر وجربنا ذلك مرارا فوجدناه كذلك ، ومن المعلوم ايضا ان الحرارة التي تسخن الماء وهو شديد البرد بذاته وبمخالطة الثلج لا نشك انها تقوى على تسخين بدن الانسان الذي هو معتدل) . وهو يرد على ذلك بقوله : (لا اسلم ان المائين يكونان حينئذ مختلفين في نفس الامر بل يجوز ان يكون لكوننا نتوقع من الماء المثلوج ان يكون شديد البرد فاذا لمسناه وكان نفسه مثل الماء الاخر الى ما يجب ان يكون في ظننا ، واما في نفس الامر فهما متساويان) . ثم يردف قائلا : (لو فرضنا ان الشخص اللامس اغمض عينيه او كان أعمى واحضر اليه الماءان ولم يعلم ايهما المثلوج فانه اذا لمسهما وجد الذي كان فيه الثلج اسخن ، بل لو فرضنا ان اللامس لم يكن يعلم موضع الثلج في احدهما لوجد الماء المثلوج اسخن وما ذكرتموه لا يتوجه حينئذ (!) .

وأخيراً ... فالرسالة وان كانت (جمعاً لما ورد) كما سطر ذلك (جامعها ... محمد بن قاسم بن محمد العبدلي) الا انها ليست جمعاً بحسب لما ورد بل كانت صورة واضحة لعقلية متفتحة ناقدة لم تتقبل كل ما يقال بل لها رأيها الخاص فيه ولها من منطقها القوي دعماً لذلك الرأي .

والرسالة ايضاً خالية من التفسيرات الخيالية ففيها ربط بين العلة والمعلول والسبب بالنتيجة ولا أثر فيها للسحر والشعوذة والجن والشياطين والمردة وغير ذلك من الغيبيات التي كانت سائدة في ذلك العصر .

رسالة في ما ورد في الثلج والجمد والبرد

بخط جامعها [illegible] العلي

محمد [illegible]

العبد [illegible] الموصلي الأصل

١١٥٦

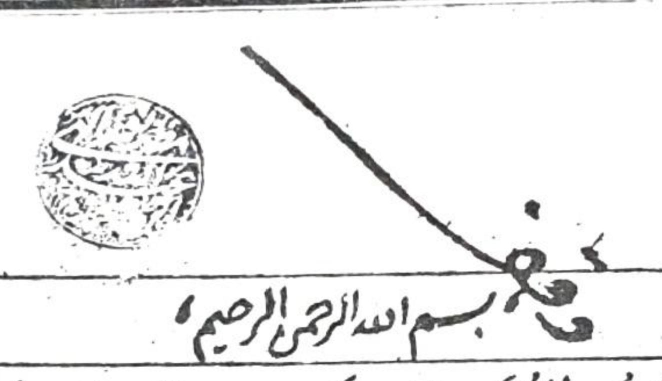
عشرة جمادى الأولى

م

مفرد

ومن يسمع الأخبار من غير واسط

حرام عليه سمعها بوسائط



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبتدع بلطيف حكمته عجايب المصنوعات المخترع من فواضل نعمه صنعا البسايط والمركبات الخالق لما يحويه العالم من المعدن والحيوان والنبات والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي الى سبيله القايم بحجته ودليله وعلى آله وصحبه الكرام البررة وسالكي طريقه من الائمة المطهرة

وبعد فيقول العبد الفقير الى المولى العلي محمد بن قاسم بن محمد العبدلي هذه ورقات ذكرت فيها ما ورد في الثلج والجمد والبرد مستعينا بواهب العقل الذي منه التوفيق لصحة النقل اعلم ان الحكماء وافاضل العلماء اتفقوا على ان الشمس اذا اشرقت على المياه والاراضي الرطبة او على وجه البحر حللت بحرارة اشعتها اجزاء هوائية ومائية مختلطين يسمى المركب منهما بخارا فتصعد به الحرارة الى الجو فان قل البخار واشتد الحر في الهواء حللت اشعة الشمس اجزاءه المائية وقلبتها الى الهوائية وبقي الى الهواء الصرف وان لم يكن الامر كذلك بل كان البخار كثيرا ولم



يكون في الهواء من الحرارة ما يحلله فان وصل ذلك البخار بصعوده
الى الطبقة الزمهريرية التي هي الهواء البارد وأثر بردها فيه تكاثفت
اجزاء البخار وتراكم بعضها على بعض وهو السحاب وتقاطرت الاجزاء
المائية بلا جمود اذا لم يكن البرد شديدا وهو المطر واما مع جمود
اذا كان البرد شديدا فان كان الجمود قبل الاجتماع والتقاطر
وقبل صيرورته حبات كبارا فهو الثلج وان كان الجمود بعد
الاجتماع فهو البرد وانما يستدير ويصير كالكرة بسبب الحركة
السريعة الخارقة للهواء المصادمة فتنمحي الزوايا عن جوانب
القطرات المنجمدة وان لم يصل البخار المذكور الصاعد الى الكرة
الزمهريرية فاما ان يكون كثيرا او قليلا فالكثير قد ينعقد سحابا
ماطرا كما حكى الرئيس ابن سينا انه شاهد البخار وقد صعد من
اسافل بعض الجبال صعودا يسيرا وتكاثف فكأنه مكبة
موضوعة على وهدة فكان هو فوق تلك الغمامة في الشمس وكان
تحتها من اهل القرى التي كانت هناك يمطرون وقد لا ينعقد
هذا البخار الكثير المتكاثف الذي لم ينعقد سحابا ماطرا اصلا
برد هو الضباب المجاور لوجه الارض وان كان هذا البخار قليلا وقد

هذه عبارة شرح المواقف
وعبارة الشرح الجديد للتجريد
انه شاهد البخار قد [illegible]
[illegible] طبرستان [illegible]



الحديث المروي عن خير البرية المسلسل بالأئمة السادة الحنفية

أقول وأنا الفقير إلى الله العلي محمد بن قاسم بن محمد العبدلي
أخبرنا شيخنا الإمام العالم العلامة أبو المواهب محمد بن الشيخ
عبد الباقي البعلي الدمشقي المصري مع إجازته إياي قراءة ووالده بالإجازة
العامة قال أخبرنا الشيخ موسى الحنفي أخبرنا الشيخ زين الدين بن سلطان الحنفي
أنا الشيخ شمس الدين ابن طولون الحنفي أنا الشيخ [illegible] الدين أبو الثنا محمود الحنفي
أنا والدي سري الدين عبد البر بن الشحنة الحنفي أنا زين الدين بن قطلوبغا الحنفي
أنا العلامة محيي الدين [illegible] الحنفي أنا الإمام قوام الدين محمد بن محمد
الأكفاني الحنفي أنا عز الدين أحمد بن المظفر الحنفي أنا حافظ الدين محمد بن محمد
الحنفي أنا شمس الأئمة محمد بن عبد الله الستار الحنفي أنا العلامة بدر الأئمة
فخر الدين عمر بن عبد الكريم الحنفي أنا الإمام ركن الدين أبو الفضل عبد الرحمن
الكرماني الحنفي أنا فخر القضاة شمس الدين محمد بن الحسن الحنفي أنا عماد الإسلام عبد
الرحيم بن عبد العزيز الحنفي أنا القاضي أبو زيد عبد الله بن عيسى الدبوسي أنا
الأستاذ القاضي أبو جعفر الشهير قندي الحنفي أنا الفقيه أبو الحسن علي النسفي
الحنفي أنا الإمام الكبير أبو بكر بن محمد بن الفضل الحنفي أنا الأستاذ أبو محمد عبد
الله بن محمد بن يعقوب السبذموني الحنفي أنا القدوة أبو حفص الحنفي أنا
والدي الإمام المشهور والعلم المنشور أحمد أبو حفص الكبير الحنفي أنا الإمام الحجة
الرباني أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني الحنفي أنا العلامة تقي الدين أحمد بن
محمد الشمني الحنفي أنا الإمام محمد بن الحسن الحنفي أنا الإمام أبو حنيفة النعمان
بن ثابت الكوفي إمام كل حنفي عن عبد الله بن أبي حبيبة قال سمعت أبا الدرداء

يقول



يقول كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا الدرداء من
شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وجبت له الجنة قلت وإن زنى وإن
سرق قال فسار ساعة فعاد لكلامه فقلت وإن زنى وإن سرق قال صلى
الله عليه وسلم وإن زنى وإن سرق وإن رغم أنف أبي الدرداء قال
فكان أبو الدرداء يحدث بهذا الحديث كل جمعة عند منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويضع أصبعه على أنفه ويقول وإن رغم أنف أبي الدرداء ٥
وأخرج نحوه البخاري في كتاب الاستيذان عن أبي ذر بقصة طويلة ولنا
أيضا حديث مسلسل بالمصريين جيد الإسناد رجاله ثقات
من جملتهم القاضي زكريا الأنصاري المصري وابن حجر العسقلاني الحافظ المصري
والشيخ الشعراوي المصري وصحابيه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما سكن مصر
تبعا لأبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق
يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر ثم يقول الله تعالى
أتنكر من هذا شيئا فيقول لا يا رب فيقول الله تعالى ألك عذر أو حسنة فيقول
لا يا رب فيقول الله عز وجل بلى إن لك عندنا حسنات وإنه لا ظلم اليوم عليك
فيخرج الله تعالى له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله
فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول إنك لا تظلم فتوضع تلك
السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال أبو
الحسن الحراني لما أملى علينا حمزة الكناني هذا الحديث صاح غريب من الخلق
صيحة فاضت فيها نفسه وأنا ممن حضر جنازته وصلى عليه رحمه الله تعالى

واعلم ان اهل لا اله الا الله عليهم علي من الله تعالى حافظة ويد
الله تعالى مساعدة لهم والله تعالى معهم على كل حال وروى الجلال في
الجامع الصغير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن اهل لا اله الا الله
لا تكفروهم بذنب فمن كفر اهل لا اله الا الله فهو الى الكفر اقرب قال علي
كرم الله وجهه اعلم الناس بالله اشدهم حبا وتعظيما لاهل لا اله الا الله
وقال ابن عدي رضي الله عنه اياكم وعداوات اهل لا اله الا الله فان لهم من الله
الولاية العامة فهم اولياء الله ولو جاؤوا بقراب الارض خطايا ما لا
يشركون بالله لقيهم الله تعالى بمثلها مغفرة انتهى وعليك بحسن الاعتقاد
في امة محمد صلى الله عليه وسلم المؤمنين به ولو كانوا من العوام فان الله تعالى
مدحهم بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس الاية وقوله وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس الاية والوسط العدل فالعدالة اي الاصل
فيهم كما ان الاصل في الماء الطهارة والاصل في الاموال الحل واما الفسق
في هذه الامة المحمدية وارتكاب المعاصي فهو امر طارئ على الاصل المحقق
فلا يثبت بالشك واذا قدرت ان تستر جميع ذنوبهم وتخفي عيوبهم
في نسائهم ورجالهم وصغارهم وكبارهم فافعل كما استحب العلماء كتمان الشهادة
في الحدود فان الله تعالى يرضى منك بذلك ويجازيك عليه في الدنيا والاخرة فيك
وفي ذريتك كما قال الامام ان من رضي الله عنه من احبابه يختم له بالخير فليحسن ظنه بالناس
وصنف بعض العلماء المغربي كتابا سماه تحفة الاكياس في تحسين الظن بالناس
فارحم الضعيف منهم واشفق على الفقير والمسكين بعد الاعتناء بالتفحص عنهم
وعلى الله قصد السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم آمين



« رســالة في ما ورد في الثلج والجمد والبَرد »

بخط جـامعها الفقير الى اللـه العلي

محمد بن قاسم بن محمد

العبدلـي الموصـلي

في سنة ١١٥٥

غرة جمادي

الاولى

ومَنْ يَسمَعُ الاخبار من غير واسـط

حرام عليـه سَـمْعُها بوســايط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبتدع بلطيف حكمته عجائب المصنوعات ، والمخترع من فواضل نعمه صور البسائط والمركبات ، والخالق لما يحويه العالم من المعدن والحيوان والنبات . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي
من المعدن والحيوان والنبات . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي
الى سبيله ، والقائم [١] بحجته ودليله ، وعلى آله وصحبه الكرام البررة ، وسالكي طريقه من الامة المطهرة ، وبعد ؛ فيقول العبد الفقير الى المولى العلي ، محمد بن قاسم بن محمد العبدلي ، هذه ورقات ذكرت فيها ما ورد في الثلج والجمد والبرد مستعينا بواهب العقل ، الذي منه التوفيق لصحة النقل .

اعلم ؛ ان الحكماء وأفاضل العلماء [٢] ، اتفقوا على ان الشمس اذا اشرقت على المياه والاراضي الرطبة أو على وجه البحر حللت بحر اشعتها اجزاء هوائية ومائية مختلطين ويسمى المركب منهما بخاراً فتصعده الحرارة الى الجو ، فان قل البخار واشتد الحر في الهواء حللت اشعة الشمس أجزاءه المائية وقلبتها الى الهوائية وبقي الهواء الصرف ، وان لم يكن الامر كذلك بل كان البخار كثيراً ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله ، فان وصل ذلك البخار بصعوده الى الطبقة الزمهريرة التي هي الهواء البارد وأثر بردها فيه تكاثفت اجزاء البخار وتراكم بعضها على بعض وهو السحاب ، وتقاطرت الاجزاء المائية بلا جمود اذا لم يكن البرد شديداً أو هو المطر ؛ واما مع جمود اذا كان البرد شديداً ، فان كان الجمود قبل الاجتماع والتقاطر وقبل صيرورته حبات كباراً فهو الثلج ،

---

(١) الاصل (القايم) .

(٢) الاصل (العلما) .

وان كان الجمود بعد الاجتماع فهو البَرَد ، وانما يستدير ويصير كالكرة بسبب الحركة السريعة الخارقة للهواء لمصادمته فتنمي الزوايا عن جوانب الفطرات المنجمدة . وان لم يصل البخار المذكور الصاعدُ ، الى الكَرة الزمهريرية ، فاما ان يكون كثيراً أو قليلاً ، فالكثير قد ينعقد سحاباً ماطراً، كما حكى الرئيس ابن سينا[٣] انه شاهد البخار قد صعد[*] من اسافل بعض الجبال صعودا يسيراً وتكاثف فكأنهُ مكبّة موضوعة على وَهْدة؛ فكان هو فوق تلك الغمامة في الشمس ، وكان تحتها من أهل القرى التي كانت هناك يمطرون وقد لا ينعقد هذا البخار الكثير التكاثف الذي لم ينعقد سحاباً ماطراً ، واصابه بَرْد هو الضباب المجاور لوجه الارض . وان كان هذا البخار قليلاً وقد تكاثف ببرد الليل ونزل باجزاء صغار لا يُحس بنزولها ، فان كان بلا جمود فهو الطَّل كنسبة الثلج الى المطر .

واما ما يتعلق بمنشأ البرق والرعد والزلازل فالصواعق والهالات والكواكب ذوات الاذناب فلا حاجة لنا بذكرها هنا فانها مبسوطة في المطولات[*] .

فنقول بعد الحمد لواهب العقول ، الاطباء في الثلج على مذهبين ؛ فمنهم من قال بحره ومنهم من قال ببرده ؛ والمذهب الاول أيّده الفاضل ابن النفيس القرشي[٤] صاحب الموجز وذكر ذلك في شرح

---

(٣) مرّت ترجمته في ص (١٦) .

(*) حاشية : هذه عبارة شرح المواقف وعبارة القوشجي في شرح التجريد، والشيخ حكى انه شاهد ذلك بجبال طوس وطبرستان ، انتهى لمحرره محمد .

(*) حاشية : كشرح المواقف والمقاصد والطوالع والمطالع وشروح التجريد .

(٤) ابن النفيس القرشي مرت ترجمته على (ص٤٥-٤٦) والموجز هو موجز قانون لابن سينا في الطب .

القانون وأي بدلائيل[٥] على حرة وهي ستة براهين لمية[٦] وانية[٧] .
والقائلون[٨] بحرة استدلوا بان في الثلج حرارة بالقوة[٩] من الابخرة الدخانيه النارية المنعقد فيها ومن الابخرة المائية ، وان الابخرة الدخانيه الناريه اكثر من المائية فيفعل بها التسخين في بدن الانسان كفعل الادوية المسخنة بعد انصرام البرودة التي هي فيه بالفعل[١٠] من انعقاد الابخرة المائية بالبرد الخارجي . واما الدلائل[١١] الست التي ذكرها العلامة ابن النفيس ؛ فالاول منها انه يشاهد فيه دخان عند وقوعه على الارض وعند ذوبانه يخرج عيانا ، وكل ما فيه دخان مشاهد فهو حار ، وكل حار مسخن لبدن الانسان . والثاني انه يتولد فيه الدود وكل ما[١٢] يتولد فيه

---

(٥) الاصل (يدلايل) .

(٦) البرهان اللمي : هو الاستدلال من العلة الى المعلول ، أي من السبب الى النتيجة ؛ مثال ذلك قولنا هذا متعفن الاخلاط ، وكل متعفن الاخلاط محموم ، فهذا محموم ، متعفن الاخلاط علة لثبوت الحمى (التعريفات للجرجاني) .

(٧) البرهان الانّي : هو عكس البرهان اللمي ، اي الاستدلال من المعلول الى العلة ، كقولنا كل محموم متعفن الاخلاط وهذا متعفن الاخلاط فهو محموم ، اي ان الحمى دليل على تعفن الاخلاط . (التعريفات للجرجاني) .
ت

(٨) الاصل (القايلون) .

(٩) بالقوة ، اي بالتمكن ، وبالقوة تعني بالاستعداد الفطري (التمكن الكامن) . (التعريفات ــ للجرجاني) .

(١٠) بالفعل ، اي باظهار القوة الكامنة ، فالدواء في القنينة فيه قوة كافية للاشفاء ، فاذا لامس الجسم المصاب اشفاه بالفعل (التعريفات للجرجاني) .

(١١) الاصل (الدلايل) .

(١٢) الاصل (كلما) .

الحيوان فهو حار ، والحار مسخن لبدن الانسان • والثالث انه لو وضع مائين متساويين في الوزن متشابهين في البرد في انايين متساويين في المقدار والجوهر[١٣] ووضع في احدهما ثلج فان الثلج اذا ذاب نجد في الماء الذي كان فيه حرارة محسوسة دون الاخر ، وكل ما[١٤] يؤثر في الماء البارد حرارة فهو حار وكل حار مسخن لبدن الانسان • والرابع انه اذا ورد على البدن برد العضو اللامس له بالبرد الذي هو فيه بالفعل ، ثم انه ينفعل ما فيه من الحر عن حرارة العضو فيسخنه تسخينا ظاهرا محسوسا لا يشك فيه ، وهذا دليل على حرارته • والخامس انه يعطش ما كولا ومشروبا ، وهذا دليل على حرارته • والسادس انه يمزق الاعضاء ويسقطها اذا تمكن تاثيره فيها وهذا يدل على الحرارة • وعلى كل من هذه الستة البراهين شكوك واردة ، ولها اجوبة وشكوك لنصرة البراهين المذكورة ، وعلى أجوبة الشكوك شكوك واجوبة لنصرة من قال بفساد البراهين المذكورة • وكل من دلائل[١٥] الفريقين في قوة الخبر الصادق من المشاهدات والحدسيات والمجربات • والحق انه مركب من اجزاء بخارية مائية واجزاء بخارية نارية » فالمائية انعقدت وجمدت بالبرد الشديد الخارجي واستكنت الاجزاء الدخانية النارية في خللها من داخل هربا من البرد الخارجي ، على القاعدة الحكمية فهو يفعل اولا بالتبريد ثم يفعل بالتسخين • فالقائلون[١٦] ببرده

---

(١٣) الجوهر ، هو ما خُلقت عليه جِبِلَّة الشيء ، والجوهر في الفلسفة ما قام بنفسه ، ويقابله العَرَض وهو ما يقوم بغيره • (المعجم الوسيط) •

(١٤) الاصل (كلما) •

(١٥) الاصل (دلايل) •

(١٦) الاصل (القايلون) •

تمسكوا بالتأثير الاول وجعلوه بالذات[17] فأقاموا حججاً على صحة ما ذهبوا اليه ، ونقضوا البراهين التي تمسك بها الآخرون القائلون[18] بحرارته انها بالقوة وبالذات ولكنه بارد بالفعل بطريق العرض : فهو يؤثر اولاً بالبرد العرضي الذي هو فيه بالفعل مادام بارداً ثم لما يزول عنه ذلك يؤثر بالحرارة التي هي طبعه[20] ، على ما هي القاعدة في الادوية الحارة بالقوة كالفلفل والافربيون وغيرهما اذا بردت بالفعل فانها تؤثر تبريداً في ما[21] ترد عليه من اعضاء الانسان الى ان يزول عنها البرد بالفعل ، ثم انها تؤثر بعد انفعالها عن حرارة العضو بطبعها الذي هو الحرارة بالقوة . ثم الحق انه اذا ورد على المشايخ والمبرودين اثر فيهم تبريداً شديداً بحيث ان لا تعود الحرارة التي تؤثرها ثانيا تدارك دفع ضرر ذلك التبريد عنهم ، لتمكنه فيهم باستعدادهم لذلك ويستقر في ابدانهم ، وفي هذه الحالة يصح قول القائلين[22] ببرده مطلقاً[23] اذ التأثير الثاني لم يظهر منه للحس حينئذ . واذا ورد على الشباب والمحرورين أثر فيهم

---

(١٧) الذات ، ذات الشيء نفسه وعينه ، والفرق بين الذات والشخص ان الذات أعم من الشخص لان الذات تطلق على الجسم وغيره والشخص لا يطلق الا على الجسم (التعريفات) .

(١٨) العرض الموجود الذي يحتاج في وجوده الى موضع ، أي محل يقوم به ، كاللون المحتاج في وجوده الى جسم يحله (التعريفات) .

(١٩) الاصل (القايلون) .

(٢٠) هي طبيعة الشيء اي خواصه .

(٢١) الاصل (فيما) .

(٢٢) الاصل (قايلين) .

(٢٣) المطلق ما يطلق على واحد غير معين ، كقولك أكرم رجلا من بني تميم، فان اي واحد منهم تكرمه تكون قد نفذت الامر .

تبريداً لا يتمكن من تغيّر مزاجهم[24] الى البرد بتلك المرتبة ، بل ربما عدل امزجتهم ثم يؤثر فيهم بالحرارة تسخيناً قوياً ربما اوقعهم في امراض حادة ، وفي هذه الحالة يصح قول القائلين[25] بحرّه لانه اثر بالحر اكثر مما اثر بالبرد كما قلناه في الادوية الحارة المبرده بالفعل . وهذا هو معنى قول الاطباء انه يضر الشيخ في العاجل ويضر الشباب في الاجل ، لا ما يفهمه الناس القاصري[26] الفهم وهو انه يضر الشاب والشيخ بالتبريد ، لكن الشباب (*) قواهم تحامي ضرره له فلا يظهر ضرره فيه الا بعد حين ، بخلاف الشيخ فانه يظهر ضرره بسرعة ؟ وهذا المفهوم غير صحيح فان البرد الذي يؤثر به الثلج في الشباب اذا لم يظهر ضرره فيه وقوّته باقية وسورته غير منكسرة ، فكيف يظهر منه ذلك بعد حين وقد بطلت قوته بانكسار سورته . فان فرضنا ان جوهره يبقى حتى يعود يؤثر في الاجل فهو محال ان يبقى جوهر شيء في البدن مدة لم ينهضم ولم يستحيل (كذا في الاصل) ولم ينحدر . وان فرضنا ان كيفية البرد التي فيه هي الباقية حتى تؤثر في الاجل فبقاء العرض دون الجوهر الحامل له محال ، فعلم مما ذكرنا انه يؤثر بالبرد والحر كما تؤثره المركبات التي هي من جوهرين متضاد ين كل جوهر منهما مركب عن الاركان فتركّبا تركيبا ثانيا لم يحكم امتزاجه حتى ان كلا منهما عادل الاخر وصار منهما كيفية متشابهة يؤثر بها المركب منهما ، بل يؤثر بكل منهما على حدّته لعدم الامتزاج المحكم ، كالورد والآس ونحوهما ، والثلج اولى بذلك فان تركيبه

---

(٢٤) المزاج : كيفية متشابهة تحصل عن تفاعل عناصر متنافرة لاجزاء مماسة بحيث تكسر سورة كل منها سورة كيفية الاخر (التعريفات) .

(٢٥) الاصل (القايلين) .

(٢٦) الاصل (القاصرين) .

(*) حاشية : الشاب قواه تحامي اي تدفع ضرره له . (نسخة)

تركيب مجاورة[٢٧] لان الاجزاء الحارة فيه كالمصروف والباردة كالصرف فان الاجزاء الدخانية النارية في خلله من داخل يحيط بها الاجزاء المائية المنجمدة من البرد الخارجي ، فاذا كانت الكيفيتان المتضادتان يبقى كل منهما له تأثير في بعض المركبات المذكورة لعدم استحكام الامتزاج تفعل به في بدن الانسان ، وهو تركيب امتزاج[٢٨] لكنه غير مستحكم فتركيب المجاورة اولى بذلك ، فهو يفعل بالبرد الاول أكثر من الحر الذي يفعل به ثانياً ،بل قد لا يظهر الثاني في المبرودين والمشايخ وهواكثري[٢٩]، ويفعل بالحر ثانياً فعلاً قوياً بحيث ان البرد الذي فعل به اولاً كلا شيء ولا بقى لـه اثر في الشباب المحرورين وهو أقلي[٣٠] . هذا ما ظهر لنا في امر الثلج من تأثيراته المختلفة في الاشخاص المختلفة وصححنا به كلام الافاضل من الفريقين ، فان اعترضنا احد فيما قلناه فليس له قوة على ان يأت باكثر مما اتى[٣١] به الافاضل المذكورون من النفي والاثبات ، بل من كان له ذوق وفضل يرى ان ما ذكرناه هنا في غاية الحسن بالقرب من الحق والعقل . ونقول أيضاً كما قالوا صحة التأثير الصادر منه في الكيفيتين المتضادتين بالتجربة الصحيحة ، فاذا لم نعمل بالمجربات وتوجهنا للحدسيات فما يسعنا مع تعارض الادلة وتضاد التأثيرات الصادرة عنه أن نثبت فيه كيفية وننفي الاخرى وكلاهما فيه من المشاهدات . فان قيل كيف

---

(٢٧) تركيب مجاورة : كمجاورة جسم بارد لجسم حار فيتأثر احدهما بالاخر من غير اختلاط بحكم المجاورة (التعريفات للجرجاني) .

(٢٨) تركيب امتزاج : اي أختلاط كاختلاط الالوان ببعضها وانتاج لون جديد (التعريفات للجرجاني) .

(٢٩) اكثري :

(٣٠) اقلي :

(٣١) الاصل (اتوا) .

يكون كل من قال ببرد الثلج ومن قال بحرارته على الحق ومذهب كل من الفريقين يناقض مذهب الاخر وبراهينه تناقض براهينه ، فان كانا على الحق لزم ان يكون الثلج حارا باردا والضــدان لا يجتمعان ، فنقول : الضدان لا يجتمعان من وجه واحد ويجتمعان من وجهين فيكون الشـيء مثلا باردا بالفعل حارا بالقوة ، والثلج برده بالفعل ظاهر وحره بالقـوة يتبين بما ذكرنا ، فان فيه اجزاء حارة واخرى باردة انعقد وهما فيه ، ويمكن ان يكونا فيه على التساوي او يزيد أحدهما على الاخر بحسب امور طبيعيه او ضروريه او ازمان امكنــه فيتفاضــل فعلــه في احـــدى الكيفيتين عـلى الاخرى، ومع ذلك فلا ينتقض ما ذكرناه لظهورهما منه على مـا بينـاه والله اعلم .

وهنـا نذكـر مســائل استدلالاتها في قوة الجـــدل والخطابـة لا البرهان ، وربما يتصل بعضها بالسفسطة[٣٢] ، لكن فيها رياضة للفكـر .
قيل : ان في الثلج اجزاء حارة بالقوة والفعل ، ولكن التي منها بالقـــوة اعلى[٣٣] واظهر والفعل مغمور بالمضاد وهو البرد الذي هو فيه بالفعل ، وفيه اجزاء باردة بالقوة والفعل فان الفعل اعلى[٣٤] واظهر والقـــوة مستهلكة بالمضاد وهو الحر الذي فيه بالقوة . والحق ان فيه اجزاء بـاردة بالقوة والفعل ؟ فالتي هي بالقوة المائية بطبعها باردة ، ولو سخنت ســخونة عرضية بمجاورة الابخرة الدخانية ، وبالفعل في نفسها من البرد الذي حصل لها بالانعقاد والجمود ، ولكن كل منهما غير قوي لقلة المائية فيه بالنسبة إلى

---

(٣٢) السوفسطائي هو المتحكم يذكر فيه وجوه المغالطات وكيف التحـرز منها والسوفسطائيون هم الذين لا يثبتون حقائق الاشياء (مفاتيـح العلوم – للخوارزمي) ص٩١ .
(٣٣) الاصل (اعلاه) .
(٣٤) الاصل (اعلاه) .

البخارات الدخانية النارية والهوائية وان كان البرد الفعلي فيه اقوى من الذي في (الاجسام) بالقوة فان البرد الفعلي تابع للمائية المنعقدة ولما برد من الاجزاء(*) فيه الهوائية والدخانية بالفعل ، فهذه ثلاثة اجسام بردت فيه بالفعل فهي تبرد مادامت هي باردة بالفعل وبردها بالفعل تابع لوجود صورة الانعقاد ، فاذا أنحل ذَهَب ذلك . وفيه اجزاء حارة بالقوة وهي قوية لان الحرارة في جوهرين منه وهي النارية التي في الدخانية والهوائية بخلاف البرودة فيه فهي متعلقة بجوهر واحد وهو المائية . والكيفية المتعلقة بجوهرين اقوى من المتعلقة بجوهر واحد ، الا ان يكون ذلك الجوهر الواحد أكثر حجماً منهما ، وهذا منتف في الثلج فان الهوائية والدخانية النارية معاً كلاهما أكثر من المائية بمفردها ، فان قالت الدخانية فيها ارضية فيكون البرد متعلق فيه بجوهرين أيضاً ، فنقول : الاجزاء الارضية في الدخانية فيه كَلاَ شيء ولا لها اعتبار حتى يكون لها حكم بين هذه الثلاثة اجسام التي هي خفيفان بالاطلاق وخفيف بالاضافة ، فهي قابلة للصعود ؛ شيء بذاتها وشيء بالنسبة ، وسهولة الاستصحاب للخفيفين بالاطلاق . وايضاً فان قوة سورة النارية والهوائية لها زيادة على سورة المائية ، ولو كانت الاجسام متساوية ، فاذا الحرارة فيه قوية . ومما يدل على ان فيه الهوائية والنارية انه اذا وزنا منه مقدارا وهو منجمد ثم وزنا الماءَ المُنْحل منه رأيناه على أقل من النصف غالبا واكثر منه اذا كان خَالَطَه اجزاءٌ ارضية بعد وقوعه على الارض فاذا يكون المنحل أكثر قليلاً ولا يبلغ وزنه اذا كان منعقدا(*) لان النارية والهوائية منحلان منه اذا ذاب . ولنذكر ما قاله الاستاذ ابن القُف(٣٥) يحكيه عن ابن النفيس(٣٦) في شرحه فصول

(*) الاجسام .

(*) منجمدا .

(٣٥) ابن القف ، وردت ترجمته في (ص٤٧) .

(٣٦) ابن النفيس ، وردت ترجمته في (ص٤٥ـ٤٦) .

ابقراط[٣٧] ونذكر النقض الذي نقضه هناك اي النقض الذي اورده ابن القُف على الادلة التي قالها ابن النفيس الستة وصرّح بها في شرح قانون ابن سينا[٣٨] ؛ اما الاول ، فانه قال ان الثلج سحاب جامد والاجزاء والدخانية التي فيه لم تنفصل منه بعد تمام الانفصال انه قال ، ونشاهد هذا منه اذا حُلّ بالماء نرى الدخان يتصاعداً منه والدخان لا محالة مُسَخِّن وتسخينُه اقوى من تبريد الاجزاء المائية التي فيه فانه اذا حُلّ بالماء وزال تبريده العَرَضَي عاد فسخَّن الماء البارد والمسخن للماء لا يكون الا حاراً فمنغطسة بالاجزاء المذكورة لا بما قيل انه يجمع الحرارة الغريزية داخل البدن . والثاني اذا أُخِذ ماءان متساويان في المقدار من ماءٍ واحد ، وجُعلا في انائين متساويين في الجوهر والمقدار وغير ذلك ثم وضعناهما في موضع واحد بارد حتى بلغا في البرد الى حدٍ ما ثم جعلنا في احدهما ثلجاً والاخر كما هو فاذا ذاب الثلج جميعه لمسناهما فنجد الذي كان فيه الثلج أسخن من الذي بلا ثلج وجربنا ذلك كثيراً فكان كذلك فلو لم يكن في الثلج حرارة لم يصر ذلك ، ومن المعلوم أن الحرارة التي تسخن الماء الشديد البرد بذاته وبمخالطة الثلج له لا نشك انها تسخن بدن الانسان المعتدل . والثالث؛ ان الثلج فيه اجزاء دخانية محتبسة وهي لا محالة حارة ، والاجزاء المائية التي فيه لا تقاوم حرارتها فيكون الثلج حاراً . أمّا المقدمة الاولى والثانية فهما ظاهرتان ، بقيت المقدمة الثالثة وهي قولنا ان الاجزاء المائية لا تقاوم حرارة الاجزاء الدخانية ، وذلك لان جمود الثلج هو الذي كان يُعيِّن الاجزاء المائية على قهر حرارة الاجزاء الدخانية ، فلما زال عند الذوبان ظهر تأثيرها فسخنت ، والرابع : لولم يكن في الثلج حرارة لكان جموده اقوى من جمود البَردَ وذلك لان البَرْدَ المُجَمِّدَ للثلج اقوى من

(٣٧) بقراط ، وردت ترجمته في (ص١٦) .
(٣٨) ابن سينا : وردت ترجمته (ص٤٥) .

البَرْدِ المُجَمِّدِ للبَرَدِ ، والدليل على صحة ذلك كثرة ، الثلوج في البلاد الباردة جداً والفصل البارد جداً كالشتاء[٣٩] ، وكثرة وقوع البرد في الربيع والخريف والبلاد الحارة ، والخامس : ان الحس يشهد بتعطيش الثلج فنقول : تعطيشه اما لانه حار ، او لأنَّه بارد يعطش بالعَرَضِ ، والتالي باطل اذ لو كان تعطيشه بذلك لكان الجَمَدُ والبَرَدُ أقوى تعطيشاً منه ، وليس كذلك ، فهو اذاً للحرارة . فهذا خلاصة ما تمسَّك به المذكور في صحة دعواه . ثم قال ابن القُف ، ولنتكلم نحن فنقول له أولاً على جميع التقارير : هذه الاجزاء التي هي الثلج التي ادعيت بها أنها هي المسخنة للبدن ، هل وجودها فيه بالفعل او بالقوة ؟! اذ ليس لنا قسم ثالث ، فان الكيفية الموصوف بها الشيء ، اما ان تكون مُدْرَكة بحس اللمس أولا ، الاول هو الموصوف بالفعل ، والثاني هو الموصوف بالقوة ، وعلى كل التقديرين ،اما ان تكون قاهرة للاجزاء الباردة التي فيه او مقهورة عنها ، وليس هنا ايضا قسم ثالث ، فيكون هنا اقسام اربعة ، احدها : ان يكون للاجزاء الحارة بالفعل وتكون قاهرة للباردة ، والثانية : ان تكون بالفعل مقهورة عنها ، الثالثة : ان تكون بالقوة وتكون قاهرة للباردة ، الرابعة : ان تكون بالقوة ومقهورة عنها ؛ فان كان الاول فهو محال للزوم ان يكون ذائباً[٤٠] مائعاً[٤١] لا جامداً لان الفرض ان الاجزاء الحارة حاصلة بالفعل وهي قاهرة للباردة ، والوجود بخلافه ، فان كان الثاني فيكون الثلج باردا لأن الفرض ان الاجزاء الحارة مقهورة ، وان كانت بالفعل فالحكم انما هو للغالب والمستولي، وان كان الثالثة فيلزم ان يُنْتَفَعَ به في مداواة الامراض الباردة الساذجة والمادية ، فان حكمة في هذا حكم

---

(٣٩) الاصل (الشتا) .

(٤٠) الاصل (ذايبا) .

(٤١) الاصل (مايعا) .

الادوية المسخنة التي هي بالقوة لان اجزاءها الحارة قاصرة للباردة فتذهب الامراض الباردة ، والوجود بخلافه ؟ لانه لو كان كذلك لنفع الفالج[٤٢] واللقوة[٤٣] والاسترخاء[٤٤] والوجود بخلافه ، وان كان الرابع ؟ فيكون بارداً لان حكمه كحكم الادوية المفردة كالافيون وغيره من المفردات ، فان فيها اجزاء حارة لانه مركب من العناصر الاربعة لكن الاجزاء الحارة مقهورة بالباردة . واما قوله حكمه حكم الادوية المسخنة فهو قول فاسد من وجهين ؟ احدهما ، ان الدواء الحار بالقوة ظهور قوته وتأثيره مشروط بوروده على البدن وفعل قواه فيه والثلج خروج قوته المسخنة التي فيه على زعمه لا تحتاج الى ذلك لانها قد تخرج بذوبانه في الماء على ما اعترف به ، وثانيهما ، ان قوى الادوية المسخنة بالقوة لا تدرك بشيء من الحواس الا اذا وردت الى البدن فانها حينئذ تدرك بحاسة اللمس ، والقوة التي في الثلج تدركها بحاسة البصر لانا نشاهد منه عند ذوبانه دخاناً متصاعداً منه لاسيما متى كان متوفر المقدار ، وقد اعترف هو بهذا ، واذا كان كذلك فلا يكون حكمه حكم الادوية المسخنة ، فاذا عرفت هذا فنقول : الجواب عما تمسك به اولاً قوله الثلج سحاب جامد فيه اجزاء دخانية ... الى قوله ولذلك اذا حُلّ ، فنقول : نحن لا ننكر ان السحاب اجزاء دخانية لانه قد عرف ان الدخان والبخار قلما يرتفعان خالصين غير ان الاجزاء الدخانية هنا تكون مقهورة بالبرودة ، والا كيف كان يكون قابلاً للجمود من المجمد فانه لولا ان يكون في مادته استعداد

---

(٤٢) الفالج : هو استرخاء احد الجانبين من الانسان ، وقد فلج فلان اذا ذهب الحس والحركة عن بعض اعضائه (مفاتيح العلوم) .

(٤٣) اللقوة : ان يتعرج وجه الانسان فلا يقدر على تغميض احدى عينيه (مفاتيح العلوم ـ الخوارزمي) ص٩٦ .

(٤٤) الاسترخاء .



لقبول شيء ما قبلة ، ولو كانت الاجزاء الدخانية مستولية على الاجــزاء الباردة لما كان كذلك لان الحكم للغالب الذي حصل به الاستعداد . ومـن هذا يفهم فساد قوله ، ويكون تسخين الاجزاء الدخانية أقوى مـن تبريـد الاجزاء المائية التي فيه ، واما قوله : ولذلك اذا حُلَّ بالمـاء وزال تبريـده العَرضَي فانه يعود مسخناً فيسخن الماء الى آخره ... نقول : هذا كلام عجيب منه فانه ادعى أنَّ تعطيشه بما فيه من الاجزاء الــدخانية التي هـي الحارة(٤٥) وهذه الاجزاء محتبسة في خلله ، وذلك لانه لما كان العاقد نـه دون العاقد للبرد على المذهب الحق ، لم يشـتد انعقادُه فبقي متخلخلاً والخلل محال فالحارة من الاجزاء الدخانية محتبسة في خلله ولاشك ان الماء اغلظ من تلك الاجزاء ، والاغلظ من شأنه ان يضغط الالطـف ويطلـب الحلول في محله ، فالثلج عندما يذابُ في الماء لاشك انـه يهبط فـي المـاء اما كله أو بعضه وعند ذلك يضغط الماء الاجزاء الدخانية ويحل في محلهـا ولذلك صار اذا حُلَّ في الماء رُؤيَ له دخان متصاعد منه على ما اعترف به ، واذا كان كذلك فكيف يتصور ان يقالَ ان الاجزاء الدخانية تبقى فيـه بعد ذوبانه ويسخن الماء والحاصر والقاهر لها على الاجتماع قد زال بالذوبان وهو الجمود ، فقوله : انه اذا زالَ تبريده العرضي عاد يسخن المـاء كلام في غاية الوهن ، ومن هذا يظهر فساد قوله أيضاً ولعلَ تعطيشه بما فيه من الاجزاء الدخانية لا بما قاله الاطباء(٤٧) ، فانه كيف يتصور بقاء تلك الاجزاء بعد ذوبانه على ما ذكرنا . واما الحق في تعطيشه فهو بما قاله الاطباء(٤٧) ، وقد أختلفوا في ذلك ، فقالَ قوم انه لقوة برده تهرب الحرارة الغريزية منـه الى جهـة القلب الذي هـو محلها فيزداد البـاطن سـخونة ويحـدث

---

(٤٥) الاصل (الحار) .

(٤٦) الاصل (فالحا) .

(٤٧) الاصل (الاطبا) .

العطش ، ومنهم من قال : ان الثلج لشدة برده يؤلم المعدة لانه مناف لها ومن شأن الطبيعة ان تتوجه الى الاعضاء المتألمة طلباً لمقاومة ما هو مؤلم لها ويتوجه بتوجهها الدم لانه مركب لها والروح حاملة لها والحرارة الغريزية لانها آلة لها ، وهذه كلها حارة معطشة . ومنهم من قال : ان الثلج لقوة برده يكثف المعدة وعند ذلك تحتبس الابخرة فلا يتحلل منها ما كان يتحلل منها قبل ذلك التكثيف ، وذلك موجب لاجتماع الحرارة فيها والحرارة معطشة لا محالة هذا ما قاله الاطباء[٤٨]، واما نحن فقد قلنا في ذلك وجهين، أحدهما ، انه اذا كان مُسكِّناً للعطش ، والعطش مؤلم ، فالطبيعة تطلب الاستكثار منه لاجل الالتذاذ به ، وثانيهما ، انه لقوة برده اذا ورد الى المعدة كثف ما يصادفه في المعدة من الرطوبات التي لا تخلو المعدة منها وعند ذلك يشتد التصاقها بها وهي في نفسها قوية الحرارة لانها عضو شريف وطانجة للكيلوس ، فتصير تلك الرطوبات حائلة[٤٩] بين المشروب المسكن للعطش وبين جرمها ، ولذلك صرنا اذا امعنا في تبريد الماء بالثلج اشتد ما ذكرنا واشتد العطش تبعاً لذلك ، فالحاصل ما ذكرنا ان تعطيشه ليس لكونه حاراً على ما ذهب اليه ؛ بل تعطيشه بطريق العَرَض ، وليس ما[٥٠] يعطش بهذه الطريقة فهو حار ، فان السمك الطري الغير المملح[٥١] باتفاق منا ومنه انه بارد ورطب ، ولذلك صرنا نستعمله في مداواة الدق[٥٢]

---

(٤٨) الاصل (الاطبا) .

(٤٩) الاصل (حايلة) .

(٥٠) الاصل (كلما) .

(٥١) الاصل (الغير مملوح) .

(٥٢) الدق : حمى تدوم ولا تقلع ولا تكون قوية الحرارة ، ولا لها اعراض ظاهرة مثل الفلق وعظم الشفتين ويبس اللسان وسواده ، وينتهي الانسان منها الى ذبول وضنى (مفاتيح العلوم ــ للخوارزمي ــ ص٩٩) .

وعندما نروم تبريد البدن وترطيبه ، وهو مع ذلك معطش تعطيشاً قوياً على ما شهد به الاستقراء[٥٣] ، وكذلك الخس مع انه مخدر منوم مرطب بدليل أنتفاع المدقوق به ، والخيار المقشر أيضاً كذلك ، فلو حكمنا على كل ما يعطش كيف كان بالحرارة[*] ، وعلى كل ما يسكن العطش كيف كان بالبرودة ، لحكمنا على الثوم بالبرودة ، فان محمد بن زكريا[٥٤] ذكر في المنصوري[٥٥] انه يسكن العطش العَرضَي ، والجواب عما تمسك به ثانياً ، وفي هذا الوجه مقامان ، احدهما جواب والاخر الزام ؛ فأما الجواب فنقول : لا نسلم بقاء الاجزاء الدخانية في الماء بعد ذوبان الثلج ، لان الحابس والجامع لها في خللَه الجمود الحاصل ، فعند ذوبانه كيف يتصور بقاءها وهي بطبعها طالبه للصعود والانتشاش لما فيها من الاجزاء النارية ، وايضا الثلج على ما قلنا عند جعله في الماء يحل الماء في خلله التي تكون الاجزاء الدخانية حاصلة فيها لانه اثقل منها فيضغطها ويحل محلها ، وأما المعارضة فهي انا اذا أخذنا انائين متساويين في الجوهر وفي المقدار وغيرهما وملأناهما من ماءٍ واحد قد سخن[٥٦] في اناء واحد ثم جعلنا في احدهما ثلجاً دون الاخر ، ثم تركنا الثلج حتى يذوب ثم لمسناهما ، فعلى ما ذكرناه يجب ان يزداد سخونة الماء المثلوج لانه قد انضاف الى سخونته[٥٧] الاولى سخونة اخرى والوجود يشهد بخلافه ، فانا لو فعلنا بالماء المذكور ذلك

---

(٥٣) الاستقراء : هو تعرف الشيء الكلي بجميع اشخاصه (مفاتيح العلوم ـ للخوارزمي ـ ص٩١) • اي الاستدلال على العموميات من الجزيئات) •

(*) لحكمنا على هذه بالحرارة •

(٥٤) وردت ترجمته على (ص٥٢) •

(٥٥) المنصوري ، هو كتاب (الطب المنصوري) أحد مؤلفات الرازي •

(٥٦) الاصل (اسخن) •

(٥٧) الاصل (سخونه) •

لحسَسَنّاْ منه ببرد قوي ، فان قيل برودة الثلج فعليه وحرارته ليست
الك والكيفية الفعلية تأثيرها يسبق الكيفية التي بالقوة ، واذا كان كذلك
فلم لا يقال ان الثلج عندما وضع في الماء المسخن ازال كيفيته العرضية وبرده
ببرده العَرضَي ، وعند هذا يقول القائل(٥٨) كيف يتصور ان الماء المسخن
اذا وضع فيه ثلج يجب ان تزداد سخونته ، فنقول له نحن : الاجزاء
الدخانية التي في الثلج هل هي مسخنة ام غير مسخنة ، فان قلت غير مسخنة
نقول له بطَل ما اصلته وثبتَ(*) عليه دعواك ، وان كانت مسخنة فلابدّ
ان يؤثر التسخين في الماء المسخن عند زوال كيفيته الباردة التي هي عرضية
كما زعمت ، واذا اثرت التسخين فتسخينها يستدرك ما اثره برد الثلج
العرضي ويلزم من ذلك انّ حرارة الماء المسخن المبرد بالثلج تعود لما كانت
عليه بعد ذوبان الثلج فيه وزوال برده العرضي . والجواب عما تمسك
به ، ثالثاً : قوله ان الثلج تحتبس فيه اجزاء دخانية ... الى اخره ،
نقول : نحن لا نمنع ان في الثلج ابخرة دخانية لكن نمنع ان تكون في قوتها
وتأثيرها اقوى من الاجزاء المائية في ذلك ، اذ لو كان الامر كذلك للزم ان
لا يجمد الثلج وينعقد بل يكون سيّالاً مائعاً(٥٩) ، ولو فرضنا ان كونها
وتأثيرها على ما قاله الخصم غير ان الثلج عند ذوبانه تتخلّل الاجزاء الدخانية
وتتلاشى اولاً فأوّلاً لطلب الحلول في امكنتها على ما عرفت ، فان قال
لاشك ان حالها عند ذوبانه في الماء كذلك لكن حالها في المعدة بخلاف ذلك،
اي ان المعدة تحصر أدخنتَها وتجمعها وحينئذ تعطش ، فنقول له : لو كان
تعطيشها كذلك للزم ان لا يعطش الماء المبرد في الثلج لان ادخنته قد تلاشت

---

(٥٨) الاصل (القايل) .

(*) وبنيت .

(٥٩) الاصل (مايعا) .

وتحللت ، والوجود بخلافه ، فان الماء المبرد بالثلج من خارج الاناء الذي لم يلامسه الثلج بعض ذلك والجواب عما تمسك به رابعا ، قوله : لو لم يكن في الثلج حرارة لكان جموده اقوى من جمود البرد ... الى اخره ، نقول : نحن لا نمنع ان في الثلج اجزاء دخانية لكن فرضنا خلوه فكان جموده دون جمود البرد لان المجمد للبرد اقوى من المجمد للثلج ، وكيف لا وقوة الاثر تدل على قوة المؤثر ؟! ولا شك ان البرد اشد جمودا من الثلج فيكون المجمد له اقوى من المجمد للثلج . واما استدلاله على ان المجمد للثلج اقوى من المجمد للبرد بكثرة حدوثه في البلاد الباردة والفصول الباردة ، فنقول : انما صار الثلج يكثر فيما ذكره وذلك لكثرة الابخرة وتلبدها في الجو في زمان الشتاء[60] والبلاد الباردة فتمنع مادة الثلج من الصعود الى طبقه الزمهرير التي هي العاقدة للبرد ، والا لولا هذا العائق[61] لصعدت تلك المادة الى الطبقة المذكورة وانعقدت بردا ، ولذلك ، لما كان الجو في البلاد الحارة في زمن الربيع والخريف خاليا من العائق[62] والمانع من الصعود كثرة تولد البرد فيها ومن هذا يظهر فساد استدلالاته على ضعف العاقد للبرد بكثرة حدوثه في البلاد الحارة والفصول الحارة كفصلي الربيع والخريف ، والجواب على ما[63] تمسك به . خامسا قوله الحس يشهد بتعطيش الثلج فنقول تعطيشه اما ان يكون لانه حار أو لانه بارد ... الى اخره ، فنقول : تعطيشه لبرده بالوجوه التي ذكرناها وقوله : لو كان تعطيشه لبرده لكان تعطيشه البرد والجمد اقوى من تعطيشه الماء المبرد بالثلج ، نقول : والامر كذلك ، وكيف

(٦٠) الاصل (الشتا) .
(٦١) الاصل (العايق) .
(٦٢) الاصل (العايق) .
(٦٣) الاصل (عما) .

وهما خاليان من الاجزاء الدخانية • وايضاً ، فان الماء المذاب من البرد والجمد أبرد من الماء المنحل من الثلج على ما عرفت به ، والاغلظ اثبت في المجاري من الالطف فيكون تأثيره ادوم وابقى • وقد علمت ، ان المجمد للبرد والجمد اقوى من المجمد للثلج فيكون مع دوام تأثيره وثباته اقوى فيكون تعطيشه اقوى وابلغ ، فثبت بما ذكرنا فساد ما ذهب اليه هذا الرجل في امر الثلج ، وهو انه حار ، وصحة ما ذهبنا نحن اليه ، ومنه يعلم صحة ما حكم به ابقراط[٦٤] من المضار الحاصلة من الثلج والجمد والله اعلم • واما ما قاله ابن النفيس[٦٥] في شرح القانون للرئيس[٦٦] فنورده هنا للاحاطة به علماً ، وان لم نذكره هنا على الصيغة التي اوردها المذكور الا لم يلتذ بما ذكرناه هنا عن ابن القف[٦٧] مع ان كلام ابن القف يحتمل النقض • واحسن ما يعتقد في الثلج ويعتمد عليه هو ما رسمناه اولاً والله اعلم بالصواب ، قال في شرح القانون ، البحث العاشر في احكام المياه الجمدية والثلجية • والفرق بين الثلج والصقيع والبرد والجمد مع اشتراكها في الجمود ، وان ذلك الجمود اما ان يكون بعد صيرورة ما يجمد اولاً ، والاول اما ان يكون من السحاب فيسمى برداً ، اولا يكون كذلك ويخص باسم الجمد ، والثاني هو الثلج ان كان كثيراً محسوس ، والا فهو الصقيع وجميع مياه هذه تكون غليظة • واقول : اما غلظ ماء الثلج والجمد في حال كونه شديد البرد فظاهر لان البرد يوجب التكاثف ، واما بعد ان صار على طبيعة الماء فانه في غلظه متوقف ، واعلم ان أكثر الاطباء من الناس متفقون على ان الثلج وان كان شديد البرد الا

---

(٦٤) ابقراط ، وردت ترجمته على (ص١٦) •

(٦٥) ابن النفيس : وردت ترجمته (ص٤٥) •

(٦٦) الرئيس : ابن سينا ، وردت ترجمته (ص٤٥) •

(٦٧) وردت ترجمته (ص٤٧) •

انه اذا ورد على داخل سخنه ولذلك يعطش ، واطباء زماننا يضحكون من هذا القول ويستهزون به ، واذا طلب فاضليهم برهانا على امتناعه لا يزيد على تحريك لحيته او ما يشبه ذلك ، وهذا الفعل وامثاله مما لا يوقع على وهما فضلا عن علم ، ولست ممن يخفض[69] للجهال جناح الذل بكتمان الحق حذرا من تشنيعهم ، فاقول : ان الثلج اذا ورد على البدن وفرغ من تبريده الحاصل فيه بالفعل عاد تسخينه بحرارة فيه لا بالعرض . كما قيل انه يجمع الحرارة او يؤلم المعدة ببرده فتتوجه الطبيعة اليها محامية عنها ويصحبها دم وروح كثيران فيحصل بذلك سخونة ، او غير ذلك من الاقوال التي ما يات احدهم على قوله بشبهة فضلا عن برهان ، واذا كان كذلك كان فعل الثلج في البدن كفعل الدواء[68] الحار اذا برد حتى صار باردا اما لفعل بردا شديداً فان ذلك الدواء اذا زال برده العرضي عاد فسخن البدن وكذلك الثلج فيكون الثلج باردا بالفعل حارا بالقوة ، ويدل عليه وجوه ، احدها انا اذا (لو) وضعنا في انائين متساويين في الجوهر والمقدار وغير ذلك مائين متساويين اخذناهما من ماء واحد ثم وضعنا الانائين في موضع واحد حتى بلغا في البرد الى حد ما ثم رفعناهما الى مكان لا يوجب تبريد الماء ووضعنا في احدهما ثلجا كثيرا ولم نضع في الاخر شيئا كان الماء الذي وضعنا فيه الثلج يشتد برده لا محالة فاذا تركناهما الى ان يذوب الثلج ثم لمسناهما وجدنا الماء الذي كان فيه الثلج أسخن من الاخر ، وجربنا ذلك مرارا فوجدناه كذلك ، ومن المعلوم انه لو لم يكن في الثلج حرارة لم يكن كذلك ، ومن المعلوم ايضا ان الحرارة التي تسخن الماء وهو شديد البرد بذاته وبمخالطة الثلج لا نشك انها تقوى على تسخين بدن الانسان الذي هو معتدل . وثانيها ، ان الثلج محتبس فيه اجزاء دخانية

---

(٦٨) الاصل (الدوا) .

(٦٩) الاصل (يخفظ) .

وهي لا محالة حارة والاجزاء المائية التي فيه لا تقاوم حرارتها فيكون الثلج حارا . فهذه ثلاث مقدمات ، وفي نسخة وهنا ثلاث مقدمات ، اولهـا : ان الثلج فيه اجزاء دخانية ، ويدل على ذلك وجوه احدها انا اذا تا ملنا الثلج الكثير وجدنا الدخان يصعد منه ، والثاني : انا اذا حللنا الثلج في المـاء نجد الدخان يتصعد منه ، والثالث : ان الثلج اذا حل في الماء بقي عليـه رغوة وتلك الرغوة انما يمكن حدوثها من اختلاطالاجزاء الريحيه بالاجزاء المائيه والاجزاء الريحية اصلها لما بيناه من الدخانية ، والرابع : ان الثلـج سحاب جامد والسحاب لا يخلـو من الدخانيـة . واما المقـدمة الثانيـة ، فظاهره ، وذلك ان الدخان هو اجزاء ارضية يخالطها نارية قوية مصعدة لها . واما المقدمة الثالثة : فلان الاجزاء المائية التي في الثلـج اذا ذاب وزال عنها لما تسخن بافي المياه ، وحينئذ لا يكون له تاثـير في التبـريد وتبقى الاجزاء الدخانية مسخنة خالية عن معارضة البرد الذي كان قبل الذوبان . وثالثها : لو كان الثلج مشتملاً على أجزاء حارة لكان مسخناً للبدن لكـن المقدم ثابت بالتالي كذلك .. بيان الملازمة بما قلناه في تقرير المقدمة الثالثة، بيان ثبوت المقدم انه لولم يكن في الثلج اجزاء حارة لكان جموده اقوى مـن جمود البـرد ضرورة ان البرد المتجمد للثلج اقوى لانه انما يتكون فـي البلاد والفصـول الباردة جداً ولا كذلك البرد فان أكثر تكونه في الربيع والخريف وفي البلاد الحارة ورابعها : الثلج معطش فتعطيشه اما لانه حار او لانه بارد فيعطش بالعرض والثاني باطل لان تعطيشه لو كان لذلك لكان الجمد والبـرد اقوى تعطيشاً وليس كذلك ، فهو اذاً للحرارة فالثلـج حار . لقائل[٧٠] أن يقول : اما الحجة الاولى فلا اسلم أن المائين يكونان حينئذ مختلفين في نفس الامر ، بل يجوز ان يكون لكونـنا نتوقع مـن المـاء المثلوج ان يكون شديد البرد فاذا لمسناه وكان في نفسه مثل الماء الاخر

(٧٠) الاصل (قايل) .

توهمنا انه فاتر بالنسبة الى الماء الاخر لاننا نقيسه الى ما يجب ان يكون في ظننا واما في نفس الامر فهما متساويان • اما الحجة الثانية ، فلا اسلم ان الذي يحس متصعداً من الثلج هو اجزاء دخانية محتبسة فيه ، بل يجوز ان يكون الهواء الذي هو محتقن بالثلج تكثف فيظن دخاناً او بخارا وليس كذلك ، وان سلمنا ان ذلك المحسوس دخاناً او بخاراً ، ولكن لا نسلم انه محتبس في الثلج ، بل يجوز ان يكون ذلك بخارا مجاورا للثلج ، لان الثلج لما سقط على[71] الارض منع ما يتحلل منها من ذلك ، فعندما رفعنا الثلج عن الارض اخذ ذلك البخار او الدخان في التحلل فظن ان اصله من الثلج وليس كذلك • واما الحجة الرابعة فان تعطيش الثلج يجوز ان يكون لا لكونه حاراً ، بل اما لما قاله بعض الفضلاء ، انه لبرده تهرب الحرارة الغريزية منه الى جهة القلب فيزداد تسخينه ويحدث العطش، او لما قاله بعضهم ايضاً وهو ان الثلج لشدة برده يؤلم المعدة جداً ومن شان الطبيعة أن تتوجه الى الاعضاء المتألمة • واذا توجهت الطبيعة الى عضو وجب ان يصحبها الدم والروح وذلك يوجب زيادة حرارة ذلك العضو ، او لما قاله بعض الفضلاء وهو ان الثلج يكثف المعدة لبرده فلا يتحلل منها ما كان يتحلل قبل ذلك ، وذلك يوجب اجتماع الحرارة فيها فتكون اسخن • الجواب ، اما الأول فلو انا فرضنا ان الشخص اللامس غمض عينيه او كان اعمى وأحضر اليه الماءان ولم يعلم ايهما المثلوج فانه اذا لمسهما وجد الذي كان فيه الثلج اسخن ، بل لو فرضنا ان اللامس لم يكن يعلم موضع الثلج في احدهما لوجد الماء المثلوج أسخن وما ذكرتموه لا يتوجه حينئذ ، واما الثاني ، فان ذلك المحسوس متصعداً من الثلج لو كان هواء تكاثف لكان يشاهد هابطاً لا صاعداً لان الهواء اذا تكاثف ثقل فنزل والمحسوس في الثلج يتصعد ولا يهبط • واما الثالث ، فان ذلك الدخان لو كان مجاوراً

(٧١) الاصل (الى) •

للثلج غير مداخل لكان يكون في سطحه الذي يلي الارض فقط وذلك باطل فانا اي قطعة قطعناها من الثلج كانت كذلك ، فان قلت : ان ذلك قد داخله ، قلنا : يلزم اذاً ان يكون الثلج حاراً ولا يضرنا في ذلك كون ذلك الدخان من الارض أو من السحاب او من شيء اخر ، وما قالوه في سبب تعطيش الثلج فهو باطل بما قلناه ؛ وهو انه لو كان كذلك لكان يكون البَرَد والجَمَد اقوى تعطيشاً وليس كذلك ، ويخص الاول وجهان : احدهما : ان الحرارة عَرَض ، والاعراض يستحيل عليها الانفعال وثانيهما ؛ انه لو كان كذلك لكان ذلك العطش يسكن بالهواء البارد أكثر من الماء وليس كذلك . ولمن يعتقد ان الثلج بارد بالقوة ايضاً ان يقول ؛ لو كان الثلج حاراً لكان ينفع في الامراض والاسنان والفصول والاعضاء والامزجة الباردة وليس كذلك ، والجواب ، ان ذلك غير لازم ، وقد يكون البرد الذي هو في الثلج اقوى من الحرارة التي هي بالقوة فيكون تأثير ذلك البرد اقوى من تأثير تلك الحرارة ، ويلزم ان يكون النفع والضرر تابعاً للأقوى ، هذا ، ولما كان ماء الثلج والجمد اكثف واردى من باقي المياه ، وجب ان يكون اذا أريد تبريد الماء بهما ان يكون ذلك من وراء حجاب سواءً كان ذلك الثلج او الجمد صالحاً او ردياً ، لكنه ان كان صالحاً لم تكن الرَداءة الحاصلة بحلَهما في الماء كثيرة وان كانا رَدِيَين كانت تلك الرَداءَة شديدة ، وقول الشيخ الرئيس ؛ والجمد او الثلج اذا كان نقياً غير مخالط لقوة رَديئة فسواءٌ حُلَّ بماء ، او بَرَّدَ به الماء من خارج ، أو أُلقِيَ في الماء فهو صالح ، لا يريد بذلك ان ذلك يكون سواء في الفضيلة ، بل ان جميع ذلك مشترك في الصلاح او في انه غير موجب ضرراً بيّناً . واما ما قاله ابن القُف في شرح الفصول قبل ان ينقض كلام ابن النفيس ، فانه قال هناك ، البحث الرابع الحس والعقل متطابقان على بَرد الثلج والجَمد ، اما الاول فالاستقراء يشهد بصحته فان مَن

لمسهما احس منهما ببرد قوي حتى انه يحدث في جسمه خدر من اثار البروده ، واما الثاني فان الثلج على ما عرفت مادته ابخرة مائية خالطتها ادخنة يسيرة والابخرة مركبة من الاجزاء المائية والهوائية لكن المائية أوفر ، والا كيف قبلت العقد والاجزاء المائية باردة والعاقدة له برد قوي ، وعند عقده له أحال الاجزاء الهوائية التي فيه الى المائية وانقلبت ماء وانعقد ببرد قوي ثم انحدر الى اسفل وكذلك دال على البرد فثبت بما ذكرناه صحة تطابق الحس والعقل على برد الثلج ·

واما الجمد فذلك ظاهر فيه لان مادته ماء محض بارد والمعاقد له برد قوي جدا · ثم انه ، اتى بذكر ابن النفيس بعد هذا بما ذكرناه فيما مضى ·

هذا ما يتعلق بالثلج والجمد والبرد من حيث الطبع ، واما ما يتعلق بها من حيث الضرر والنفع فنقول : قال الشيخ داؤد البصير الانطاكي (٧٢)

(٧٢) داؤد الانطاكي (ت ١٠٠٨هـ/١٦٠٠م) : هو داوءد بن عمرالانطاكي ، عالم بالطب والادب كان ضريرا ، انتهت اليه رياسة الاطباء في زمانه · ولد في انطاكية ، وحفظ القرآن ، وقرأ المنطق والرياضيات وشيئا من الطبيعيات ودرس اللغة اليونانية فاحكمها ، وهاجر الى القاهرة فاقام عدة اشهر بها ورحل الى مكة فاقام سنة توفي في اخرها · كان قوي البديهية يسأل عن الشيء من الفنون فيملي على السائل الكراسة والكراستين ، قال المحبي : قد شاهدت رجلا سأله عن حقيقة النفس فاملى عليه رسالة عظيمة · ومن تصانيفه (تذكرة اولي الالباب ـ ط) في الطب والحكمة ، ثلاث مجلدات يعرف بتذكرة داؤد ، و (تزيين الاسواق ـ ط) في الادب اختصره من (اسواق الاشواق) للبقاعي ، وله (النزهة المبهجة في تشحيذ الاذهان وتعديل الامزجة ـ ط) و (غاية المرام في تحرير المنطق والكلام) و (نزهة الاذهان في اصلاح الابدان) و (زينة الطروس في احكام العقول والنفوس) و (والعنه في الطب) و (كفاية المحتاج في علم العلاج) و (شرح عينية ابن سينا)

في تذكرته : « ثلج" هو ما تصاعد من البحر الى الكرة الزمهريرية ليكـــون مطراً فتعاكس عليه الرياح الباردة فينعقد ويسقط الى البلاد البعيدة عـن الشمس ، اما مندقاً ويعرف بالبـرد اصطلاحاً ، او كالدقيـق ويسمـى باسم الثلج ، واما الجليد فغيرهما ، الثلج بارد في الثالثة يابس في الثـانيـة واما اكث على الارض طويلاً فيه حرارة عرضية من البخارات التي بهـــا يعطش كثيراً .

منافـع الثلـج ومضـاره :

وهو عظيم النفع في الحميّات الحارة المحرقة والحدة والجـــرب والحكة وضعف المعدة عن حرارة ويسمى الحيـوان غير الانسـان واهـل الشام يرشّون عليه الملح ويطلقون الغنم عليه فتأكل فتخصب ابدانها وتحسن لحومها ، وهو ضار بالمشايخ ومن غلب عليهم البلغم ويضر العصب ويصلحه القرنفل ، والثلج الصيني يطلق على البارود ، وعلى رطوبة تنعقد عـــلى العصب باطراف الهند تجلو البياض والظلمة » ، انتهى . وفي قوله : « هو ما تصاعد من البحر » الى قوله « اما مندقاً » لا يخلو عن مخالفة لما ذهب اليه فضلاء الحكماء في حده ورسمه كما تقدم ، ويجاب عنه بأن ما ذكـرة مذهب لبعض الاطباء والحكماء .

اما الجمد فقال الفاضل (*) يختلف بحسب المـاء الذي جمد منه واوفقه

و (رسالة في علم الهيئة) وله شعر .

ترجمته ، في الاعلام ٣:٩ ، خلاصـــة الاثـر ٢:١٤٠ ـ ١٤٩ ، كشف الظنون ٣٨٦ ، شذرات الذهب ٨:٤١٥ .

(*) اذا اطلق الفاضل يراد به ابن جزلة الدمشقي صاحب منهاج التبيان وتدبير الابدان ـ محمد .

ما كان من ماءٍ عذب ، واجود الجليد(**) ما وقع على الصخور او على أرض صلبة ، وار°دأه ما وقع على المعادن وهو بارد بالطبع والعرض يابس بالعرض ، ويُبسه لا يؤثر في مزاج الانسان بل يرطبه لان مزاجه الاصلي رطب ، عرضي له اليُبْس ، وماؤه وماء الثلج للثلج يسكن وجع الاسنان اذا كان من حرٍ ، والثلج قد يعطش لجمعه الحرارة وهو رديء للمشايخ ولمن يتولد فيه الاخلاط الباردة ويضر بالعصب والمعدة ويهيج السعال ولاسيما الطري منه ، وينبغي ان يشرب قليلاً قليلاً ، والماء المتحلل من الجمد والجليد رديء لان الطف ما فيه يتحلل عند الجمود ، واذا عُمل من الجليد فتيلة وحملها صاحب الزحير من الحرارة نفعه • والثلج اذا جعل منه على جبين من له رعاف منع سيلان الدم والله اعلم • قال حكيم شاه عباس في كتابه تحفة اؤمنين (٧٢) « ثلج صيني رطوبت مُنجمد بر نَى° است شبيه بنمك كه أز هند آرند جهت بياض عين وظلمه بصر وضمادش بر° بدن جهت تب° دق نافعست واين اسم را بر بارود استعمال ميكنند ، ترجمته « الثلج الصيني هو رطوبة تقع على العصب فتجمد تشبه الملح ويؤتى بها من الهند تنفع بياض العين وظلمة البصر واذا طُلي منه على بدن صاحب حُمَّة الدّق نفعه وهذا الاسم ايضاً يطلق على البارود المعهود » وهذا الثلج الصيني هو المشهور عندنا في العراق نيلج

(**) والجليد الطف منه الثلج والبرد والجمد اذا وقع على أرض صلبة غير معدنية •

(٧٢) يقول اسماعيل باشا البغدادي في كتابه (ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون) ج١، ص٢٦٠ ما نصه: تحفة المؤمنين في الطب ، فارسي ، تاليف محمد موءمن بن محمد زمان الحسيني الديلمي المازندراني الطبيب ••• اولها سبحانك اللهم يا قدوس ويا طبيب النفوس •• الخ ، كتبه باسم الشاه سليمان الصفوي) في مجلد كبير •

الحكماء جاءنا مراراً من الهند فجربناه لذلك واختبرناه فكان كذلك .

ولنختم هذه الرسالة بتفسير آية من سورة النور بعد قوله تعالى (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) لتكون كالتأييد لبعض ما ذكرناه والتأكيد لما حررناه وقررناه وهي قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً) اي يسوقه بأمره سحاباً الى حيث يريد ثم يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ؛ اي بين اجزائه بِضَمِّ بَعْضِ قِطَعِ السَّحاب المتفرقة الى بعضها ثم يجعله رُكاماً ؛ اي متراكماً فوق بعض فَتَرَى الودق ؛ اي المطر يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ ؛ من فتوقه جمع خَلَلَ كجبال وجبل ، وقُرِئَ من خَلَلِهِ ويُنَزِّلُ من السَّمَاءِ من الغمام ؛ وكل ما علاك فهو سَمَاءٌ مِنْ جبالٍ فيها من قطعٍ عظامٍ تشبه الجبال في عظمها ، او جمودِها ، مِنْ بَرَدٍ بيان للجبال ، قال القاضي البيضاوي (٧٣) وقيل :

---

(٧٣) البيضاوي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) : هو عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي ، ابو سعيد ، ابو الخير ، ناصرالدين البيضاوي ، قاض ، مفسر ، علامة ، ولد في المدينة البيضاء (بفارس – قرب شيراز) وولي قضاء شيراز مدة ، وصرف عن القضاء ، فرحل الى تبريز فتوفي فيها . من تصانيفه (انوار التنزيل واسرار التأويل – ط) ويعرف بتفسير البيضاوي و (طوالع الانوار – ط) في التوحيد و (منهاج الوصول الى علم الاصول – ط) و (لب اللباب في علم الاعراب – خ) و (نظام التواريخ – خ) كتبه باللغة الفارسية ورسالة في موضوعات العلوم و تعاريفها – خ) و (الغاية القصوى في دراية الفتوى في فقه الشافعية .

ترجمته : في الاعلام ٤:٢٤٨ ، البداية والنهاية ١٣:٣٠٩ والفهرس التمهيدي ٥٠٥ ، ٥٦١ ، ودائرة المعارف الاسلامية ٤:٤١٨ وبغية الوعاة ٢٨٦ ونزهة الجليس ٢:٨٧ ومفتاح السعادة ١:٤٣٦، وطبقات السبكي ٥ : ٥٩ .

المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض من حجر ، وليس في العقل قاطع يمنعه ، والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ، ولم تحللها حرارة ، بلغت الطبقة الباردة من الهواء ، وقوى البَرْد هناك ، اجتمع وصار سحاباً ، فان لم يشتد البرد تقاطر مَطراً ، وان اشتدَّ فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجاً والا نزل بَرَداً ، وقد يبرد الهواء بَرْداً مُفرطاً فَينقبضُ وبنعقد سحاباً وينزل منه المطر وكل ذلك وان يُستَنَد الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص(*) الحوادث بمحالها واوقاتها كما اشار اليه بقوله « فَيُصيبُ به مَنْ يشاءُ ويصرِفهُ عَمَّنْ يشاءُ » اي يصيب بالبَرَدِ مَنْ يشاء فيهلك زرعه وامواله ويصرفه عمن يشاء فلا يضره ·

وفي تلخيص الهَيْئَة السَّنِيَّةْ في الهَيْئَة السُّنِّيَّة ، للامام احمد بن حجر المكي(٧٤) م اخبار واحاديث صحيحة محذوفة الاسانيد للاختصار

(*) يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ، ويقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ·

(٧٤) ابن حجر الهيتمي (٩٠٩هـ/١٥٠٤م-٩٧٤هـ/١٥٦٧م) ، احمد ابن محمد محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الانصاري ، شهاب الدين شيخ الاسلام ، ابو العباس ، فقيه باحث مصري مولده في محلة ابي (الهيتم) من اقليم العربية (بمصر) واليها نسبته ، والسعدي نسبة الى بني سعد من عرب الشرقية (بمصر) تلقى العلم بالازهر وله تصانيف كثيرة ، منها (الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة ـ ط) و (الفتاوي الهيتمية ـ ط) أربع مجلدات و (تحرير المقال في آداب واحكام يحتاج اليها مؤدبوا الاطفال ـ ح) وغير ذلك توفي بمكة ·
ترجمته في : الاعلام ١:٢٢٣ والفهرس التمهيدي ٥٥٥ وخلاصة الاخر : ٢:١٦٦ وآداب اللغة ٣:٣٣٤ ·

منها : عن كعب(٧٥) « السحاب غربال المطر ولولا السحاب حين ينزل الماء من السماء لأفسد ما يقع عليه من الارض » وعن مجاهد (٧٦) في قوله تعالى « فالحاملات وقرا » السحاب يحمل المطر » حديث صحيح « ما انزل الله من السماء كفاً من ماءٍ الا بمكيال ، ولا كفاً من الريح الا بمكيال الا يوم نوح فانه طغى على الخزان ، قال تعالى « انا لمّا طغى الماء حملناكم في الجارية » ويوم عاد فان الريح عتَت على الخزّان ، قال تعالى : ريح صرصر عاتية • سعيد بن جبير(٧٧) لم ينزل الله من السماء قطرة الا بعلم الخزّان الا حيث طغى الماء فانه غضب لغضب الله فطغى على الخزّان ، ابن

---

(٧٥) كعب :

(٧٦) مجاهد بن جَبْر (٢١هـ/٢٤٢م-١٠٤هـ/٧٧٢م) ، ابو الحجاج المكي ، مولى بني مخزوم : تابعي مفسر من أهل مكة ، أخذ التفسير عن ابن عباس ، تنقل في الاسفار واستقر في الكوفة له كتاب في (التفسير) ويقال انه مات وهو ساجد •
ترجمته في : الاعلام ١٦١:٦ طبقات الفقهاء ٤٥ ، غاية النهاية ٤١:٢ ، صفة الصفوة ١١٧:٢ وميزان الاعتدال ٩:٣ •

(٧٧) سعيد بن جبير : جاء في وفيات الاعيان ٢٠٥:١ ، انه كان أسود أخذ العلم عن ابن عباس وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم ، وقال ابن عباس حدّث ، فقال احدث وانت هاهنا ، فقال أليس من نعمة الله عليك ان تحدث وانا اشاهد ، فان اصبت فذاك وان اخطأت علمتك ••
قال حصيف كان من اعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب ، وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاوس وبالتفسير ابو الحجاج مجاهد بن جبير واجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير •
دخل اصبهان ثم اقام بها مدة ثم ارتحل منها الى العراق وسكن قرية سنبلان •
كان سعيد بن جبير مع عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس لما خرج على عبدالملك بن مروان فلما قتل عبدالرحمن في دير الجماجم وانهزم أصحابه هرب هو الى مكة وكان واليها يومئذ خالد

عباس[٧٨] خلق (يخلق) الله اللؤلؤ في الاصداف من المطر تفتح الاصداف افواهها عند المطر فاللؤلؤة العظيمة من القطرة العظيمة واللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة ، عكرمة[٧٩] ، ما انزل الله من السماء من قطـرة الا

بن عبدالله القسري فاخذه وبعث به الى الحاج بن يوسف الثقفي ... ثم يذكر الحديث الطريف الذي دار بينه وبين الحجاج فقتله فكان قتله في شعبان سنة (٩٥)هـ في واسط فدفن في ظاهرها . وقال ابن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه .

(٧٨) ابن عباس (٣ق‌هـ/٦١٩م-٦٨هـ/٦٨٧م) عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أبو العباس حبر الامة ، الصحابي الجليل. ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة فلازم رسول الله (ص) وروى عنه الاحاديث الصحيحة وشهد مع علي (ع) الجمل وصفين وكف بصره اخر عمره فسكن الطائف وتوفي بها وله في الصحيحين وغيرهما (١٦٦٠) حديثا ... قال عطاء : كان ناس يأتون بن عباس المشعر والانساب وناس يأتونه لايام العرب ووقائعهم . وناس يأتونه للفقه والعلم ، فما منهم ضيف الا يقبل عليهم بما يشاؤون وكان كثيرا ما يجعل أيامه يوما للفقه ويوما للتأويل ويوما للمغازي ، ويوما للشعر ويوما لوقائع العرب وكان عمر (ع) اذا اعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له : انت لها ولامثالها ثم يأخذ بقوله ولا يدعو احدا سواه . وينسب اليه (تفسير القرآن ـ ط) .
ترجمته : الاصابة ، صفة الصفوة ١ : ٣١٤ ونكت الهيمان ١٨٠ ونسب قريش ٢٦ والاعلام ٤:٢٢٨-٢٢٩ . ذيل الهذيل ٢١ .

(٧٩) عكرمة البربري (٢٥هـ/٦٤٥م-١٠٥هـ/٧٢٣م) : هو عكرمة بن عبدالله البربري المدني ، مولى ابن عباس : تابعي كان من اعلم الناس بالتفسير والمغازي . كانت وفاته بالمدينة هو و (كثير عزة) في يوم واحد فقيل : مات اعلم الناس واشعر الناس.
ترجمته : تهذيب التهذيب ٧:٢٦٣-٢٧٣ ، حلية الاولياء ٣ : ٣٢٦ ، ميزان الاعتدال ٢:٢٠٨ وابن خلكان ١:٣١٩ والخلاصة ٢٢٩ ، والاعلام ٥:٤٢ .

انبت بها عُشْبَةً او في البحر لؤلؤة ، عُبيد بن عمير [٨٠] ، يبعث الله ريحاً تقم الارض ثم يبعث الثانية فتثير سحاباً فيجعله كسفاً ثم يبعث الثالثة فتؤلف بينه فيجعله ركاماً ثم الرابعة فتمطر • حديث صحيح « ما مُطِرَ قوم الا برحمة ولا قُحِطوا الا بسخط » الحسن [٨١] كان اذا نظر الى السحاب قال فيه والله رزقكم ولكنكم تُحرَمونه بذنوبكم ، ابن عباس [٨٢] ، ما من عين جارية الا واصلها من الثلج ، قتادة [٨٣] ، كان

---

(٨٠) عبيد بن عمير •

(٨١) الحسن البصري (٢١هـ/٦٤٢م-١١٠هـ/٧٢٨م) : الحسن بن يسار البصري ، ابو سعيد ، تابعي ، كان امام أهل البصرة ، وحبر الامة في زمنه • وهو احد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك • ولد في المدينة وشبَّ في كنف علي بن ابي طالب (ع) واستكتبه الربيع بن زياد والي خرسان في عهد معاوية ، وسكن البصرة وعظمت هيبته في القلوب وكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ولا يخاف في الحق لومة لائم ، وكان ابوه من أهل ميسان مولى لبعض الانصار •
قال الغزالي : كان الحسن البصري اشبه الناس كلاما بالانبياء واقربهم هديا من الصحابة وكان غاية في الفصاحة تتصبب الحكمة من فيه • وله مع الحجاج مواقف وقد سلم من اذاه ولما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب اليه : اما ابناء الدنيا فلا تريدهم واما ابناء الاخرة فلا يريدونك فاستعن بالله • اخباره كثيرة وله كلمات سائرة • توفي في البصرة • ولاحسان عباس (الحسن البصري ـ ط) •
ترجمته : الاعلام ٢٤٢:٢ ، تهذيب التهذيب ووفيات الاعيان ، وميزان الاعتدال ٢٥٤:١ و حلية الاولياء ١٣١:٢ وذيل المذيل ٩٣ و امالي المرتضى ١٠٦:١ •

(٨٢) ابن عباس : وردت ترجمته مقابل (ص١٠٣) •

(٨٣) قتادة بن النعمان (ت ـ ٢٣هـ/٦٤٤م) : وهو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الانصاري الظفري الاوسي : صحابي ، بدري من شجعانهم وكان مع رسول الله (ص) وكانت معه يوم الفتح راية بني ظفر • توفي في المدينة وهو ابن (٦٥) سنة • له سبعة احاديث وهو

آدم صلى الله على نبينا وعليه وسلم كان يشرب من السحاب . حديث ، « ما من ساعة من ليل ولا نهار الا والسماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء»[84] . الحسن : ما من عام بامطر من عام ولكن يصرفه حيث يشاء[85]) وينزل مع المطر كذا وكذا من الملائكة[86] يكتبون حيث يقع ذلك المطر ومن يرزقه ومن يخرج منه مع كل قطرة ، حديث ، « وكل بالشمس سبعة املاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما اصابت شيئاً[87] الا حرقته » : علي كرم الله وجهه : في السماء ثلثمائة[88] وستون برج كل برج منها اعظم من جزيرة العرب للشمس في كل برج منها منزله[*] منزله حتى اذا وقفت في قطبها قام فلك بالمشرق وقال : اللهم اعط منفقا خلفا وقام ملك بالمغرب فقال اللهم اعط ممسكا تلفا .

هذا ما تيسر جمعه بعون القادر وادى اليه المساق بالنظر القاصر والفهم الفاتر مع ما بي من تفريق الحال وتشتت البال وقلب بالترهات اشتغل ورأس بجمر الشيب اشتعل ، لا حياة هنيئة في عيال ، وارتكاب لارذل الاعمال ،

اخو (ابي سعيد الحذري) لأمه .
ترجمته : الاعلام ٦:٢٧ ، النووي ٢:٥٨ وصفة الصفوة ١:١٨٣ واللباب ٢:١٠٠ والجرح والتعديل : القسم ٢ من ٣:١٣٢ .

(٨٤) الاصل (يشا) .
(٨٥) الاصل (يشا) .
(٨٦) الاصل (الملايكه) .
(٨٧) الاصل (شيا) .
(٨٨) الاصل (ثلثمايه) .
(*) هذه التي يقال لها عند اهل الفلك المطالع والمغارب وحديث يحيى بن آدم يصرح بذلك .

لو انّ ما بي بالاقلامِ ما مَشَقَتْ
أو مـزن سحب لافناها وما غدقت

استعمل الدهـر جثماني لـه غرضـاً
باسـهم وسـط احشـائي لقد رشقت

لكنني بالتضرع اسأل ، وبكل نجي اتوسل من فضل الرب الكريم عز وجل ، ان لا يفضحني بين الامم ، ويأخذ بيدي يوم لا ينفع الندم ، ربنا اغفـر لنـا ولاخواننا الذين سبقونا في الايمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنـوا ربنا انك رؤوف رحيم • ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

كان الفراغ من تعليق هذه المسودة في غرة جمادي الاولى من اشهر السنة الخامسة والخمسين بعد المئة والالف من الهجرة احسن الله تعالـى ختامها بمنه وكرمه وصلىً وسلَّمَ على نبيه محمد وآلـه وصحبه اجمعين آمين •

وذلك على يد جامعها العبد الفقير الغارق في بحار الذنوب والتقصير الواثق بربه العلي محمد بن قاسم بن محمد العبدلي الموصلي ، واقول لـو اجد لي فسحة من الوقت او منحةً تدرأ عني مقتي جعلت هذا البحث فـــي مجلد ، لكنني عيَّان ذو تجلد والحمد لله العظيم الجلال حمد ذوي الصبر على كل حال •

المراجع :

أ ـ الكتب

ب ـ الاجازات

ج ـ الدوريات

المراجـع :

أ ـ الكتب

١ ـ ابن جلجل ، سليمان بن حسان الاندلسي (طبقات الاطباء والحكماء) تحقيق فؤاد سيد ـ المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية ـ القاهرة ـ ١٩٥٥م .

٢ ـ ابن خلكان ،

(وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان)

تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد ـ القاهرة ـ ١٩٤٨م .

٣ ـ ابو طالب خان ،

(رحلة ابي طالب خان الى العراق وأوربا) سنة ١٢١٣هـ-١٧٩٩م ترجمه عن الفرنسية الدكتور مصطفى جواد ـ بغداد ـ ١٩٦٩م .

٤ ـ احمد ، سالم عبدالرزاق ،

(فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل)

الموصل ـ ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

٥ ـ البغدادي ، اسماعيل باشا ،

(هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين)

استانبول ـ وكالة المعارف ـ اعادة طبع اوفست طهران ـ ١٣٨٧هـ ـ ١٩٥٧م .

٦ ـ البغدادي ، اسماعيل باشا ،
(ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عـــن اسامي الكتب والفنون)
اعادة طبع اوفست مكتبة المثنى ـ بغداد .

٧ ـ الجرجاني ، السيد ابي الحسن علي بن محمد
(التعريفات)

٨ ـ الحيائي ، الحاج عثمان بن سليمان باشا الجليلي
الدار التونسية للنشر ـ بدون تاريخ .
(الحجة على من زاد على ابن حجة) .
نشره وكتب مقدمته واضاف اليه ملاحق المرحوم محمد صديق الجليلي
الموصل ـ ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م .

٩ ـ الخوارزمي ، الشيخ ابي عبدالله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب
(مفاتيح العلوم)
دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ بدون تاريخ .

١٠ـ الجلبي ، الدكتور داؤد ،
(مخطوطات الموصل) بغداد ـ ١٩٢٧م .

١١ـ رؤوف ، عماد عبدالسلام ،

(الموصل في العهد العثماني - فترة الحكم المحلي) ١١٣٩هـ / ١٩٢٦م - ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م - النجف - ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

١٢- الزركلي ، خيرالدين ،
(الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين)
الطبعة الثالثة - التاريخ .

١٣- الصائغ ، القس سليمان ،
(تاريخ الموصل)
بيروت - ١٩٢٨م - ج١ القاهرة - ج٢ بيروت .

١٤- عبدالرحمن ، حكمة نجيب ،
(دراسات في تاريخ العلوم عند العرب)
الموصل - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

١٥- عبدالوهاب ، المهندس حسوبي .
(التقويم الاسلامي)
مطبعة الارشاد - بغداد ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

١٦- العمري ، عصام‌الدين عثمان بن علي بن مراد ،
(الروض النضر في ترجمة ادباء العصر)
تحقيق الدكتور سليم النعيمي - بغداد - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

١٧- العمري ، محمد امين بن خيرالله الخطيب ،

(منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء)

تحقيق الاستاذ سعيد الديوه‌چي ـ الموصل ـ ١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م .

١٨ـ العمري ، ياسين بن خيرالله الخطيب ،

(زبدة الاثار الجلية في الحوادث الارضية)

انتخب الزبدة من كتاب (الاثار الجلية في الحوادث الارضية)

الدكتور داؤد الچلبي . تحقيق عماد عبدالسلام روءوف ـ النجف ـ ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .

١٩ـ العمري ، ياسين بن خيرالله الخطيب ،

(غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام)

دار منشورات الشرق ـ بغداد ـ ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

٢٠ـ الغلامي ، محمد رؤوف ،

(العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي)

الموصل ـ ١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م .

٢١ـ الغلامي ، محمد بن مصطفى ،

(شمامة العنبر والزهر المعنبر)

تحقيق الدكتور سليم النعيمي . بغداد ـ ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

٢٢ـ غربال ، محمد شفيق ،

(الموسوعة العربية الميسرة)

مؤسسة فرانكلين ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٦٥م .

٢٣ـ غليونجي ، الدكتور بول ،

(النفيس)

الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ بدون تاريخ .

٢٤ـ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ،

(آثار البلاد واخبار العباد) .

دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٦٠م .

٢٥ـ كحالة ، عمر رضا ،

(معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية)

دمشق ـ ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م .

٢٦ـ المرادي ، محمد خليل ،

(سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر)

بولاق ـ ١٣٠١هـ ـ ١٨٨٣م .

٢٧ـ (المنجد في اللغة والاعلام)

دار المشرق ـ المطبعة الكاثوليكية . بيروت ـ ١٩٦٩م .

٢٨ـ (مجموعة التواريخ في مدح الوزراء من بني عبدالجليل)

مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ـ مخطوط .

٢٩ـ الموصلي ، حسن عبدالباقي ،

(ديوان حسن عبدالباقي الموصلي)

حققه ونشره المرحوم محمد صديق الجليلي . الموصل ـ ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م .

ب ـ الاجازات

١ ـ اجازة ابو المواهب محمد المكي بن عبدالباقي الحنبلي الاثري الازهري ١١١٣هـ .

٢ ـ اجازه عبدالباقي الحنبلي .

٣ ـ اجازه محمد خليل العجلوني الجعفري الشافعي ـ ١١١٣هـ .

٤ ـ اجازه الشيخ منصور المنوفي .

ج ـ الدوريا

١ ـ مجلة المجمع العلمي العراقي .

المجلد (٢٧) لسنة ١٩٧٦م ـ بغداد .

(اصطرلابات الموصل) للدكتور محمود الجليلي .

٢ ـ مجلة سومر ،

المجلد (١٨) ص لسنة ١٩٦٢م ـ بغداد .

(مدارس الموصل في العهد العثماني) ـ للاستاذ سعيد الديوهجي .

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٢٤٩ لسنة ١٩٨٤

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦	٧	وحصر	وحضر
٨	٢٤	الجلبس	الجليس
٩	٢	نعل	نقل
٩	٣	معطم	معظم
٩	٥	ىمانى	ثماني
٩	٦	وتنافل	وتناقل
٩	٧	بحانيته	بحانيته
١١	١٩	والعلم	العلم
١٢	٣	الجلبي	الجليلي
١٢	٢٧	ولان	وان
٢١	٧	ما حسمي	لما خشمي
٢٢	٢١	اليها سنة ١١٧٢هـ	اليها سنه ١١٧١هـ
٢٣	٣	نم	ثم
٢٣	٥	الواى	الوالي
٢٤	١٠	ولدلك	وكذلك
٢٥	١	عيره	غيره
٢٥	٥	يصب	يطلب
٢٦	١٧	قطر	قطرا
٢٧	١٢	مع	من
٣٢	٤	سنر	ستر
٣٣	١٤	صنرّ	ضرّ

الصفحة	السطر	الخطـأ	الصـواب
٣٨	٨	متسم	متسلم
٣٩	٨	محة	محلة
٤٩	٦	الجويد	التجريد
٥٠	١	والصفيع	والصقيع
٥٠	١٩	يضهر	يظهر
٥١	٨	قبـل	قيـل
٦٩	٤	حذف السطر لتكراره	
٧٣	٣	بريق	بطريق
٧٣	٦	والأمريبون	والأفريبون
٧٦	٦	يعيني	يقبني
٧٦	٨	آزمـان	آزمان او
٧٩	١٢	كل	كـلا
٧٩	٢١	حمكـة	حكمه
٨٠	٢٢	تغميص	تغميض
٩٠	١٩	نفيا	نقيـا
٩٠	٢٥	بصحبته	بصحتـه
٩٣	١١	اؤمنين	المؤمنين
٩٩	٩	فلك	ملك
١٠٨	٧	الدوريـا	الدوريـات

